الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية السردية في رواية "شمس بيضاء باردة" لـ : كفى الزغبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

سهام ربيعة

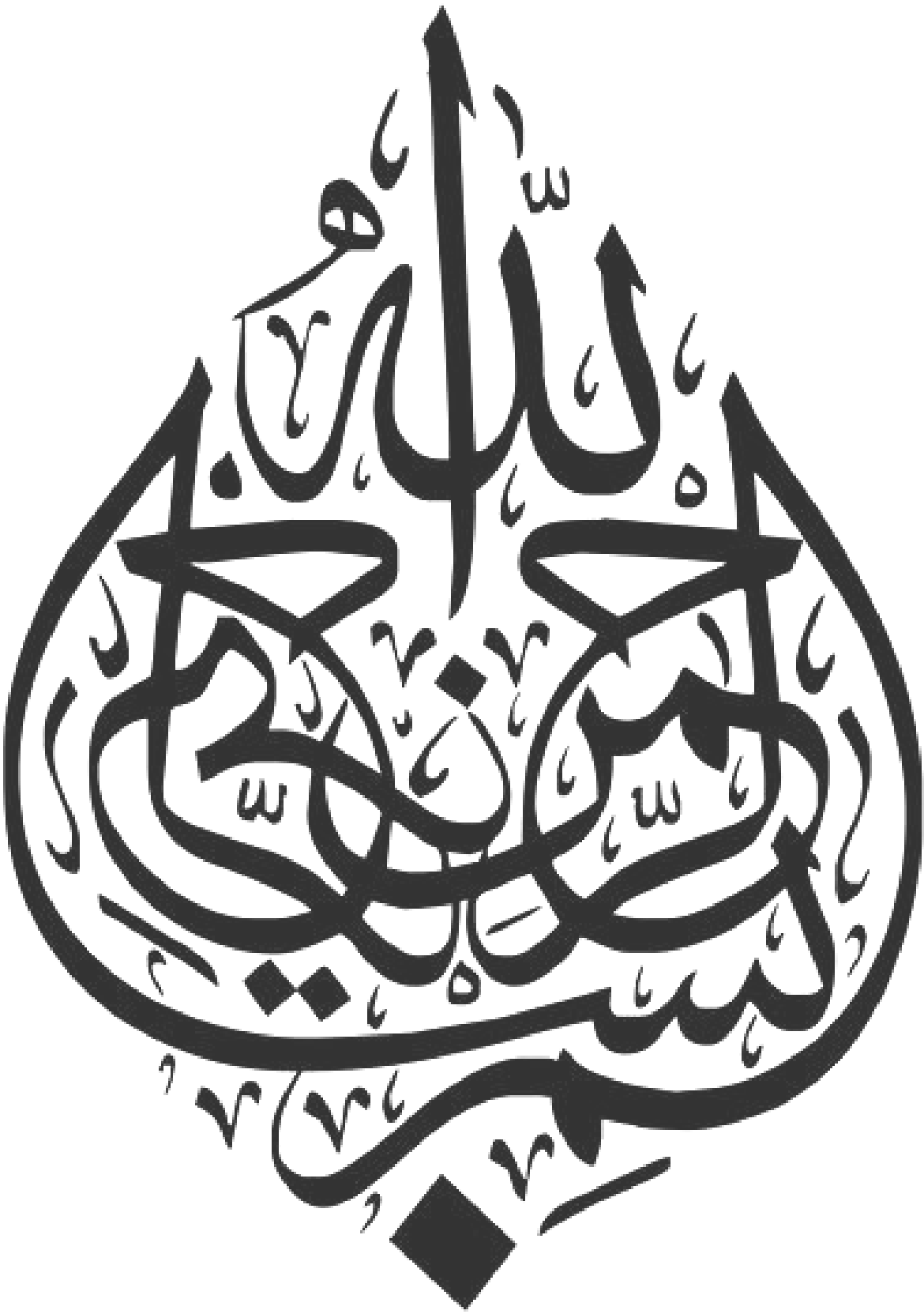
آسية بولعراس

إشراف الدكتورة:

فاطمة الزهراء حمادي

السنة الجامعية : 1441 – 1442 هـ

2020-2021 م



شكر وعرفان

نشكره سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في إتمام هذا العمل، ثم الشكر والفضل

لأستاذتي المحترمة" حمادي فاطمة الزهراء" التي أشرفت على هذه المذكرة فكانت خير

معين، فقد سهلت لنا طريق العمل ولم تبخل علينا بنصائحها القيمة حين الخطأ، وشجعتنا

حين الصواب، فلها من الدعاء والتوفيق والسداد في الدنيا والآخرة.

ولا ننسى أن نخص بالذكر الأستاذة حنطابلي زوليخة والأستاذ شيكر محمد سعيد وجميع

أساتذة الأدب العربي.

وإلى موظفي المكتبة الرئيسية للمطالعة بجامعة المدية .

إهداء

الى البدر المنير التي أضاءت لي السماء لأستمد من ضياءه أمل الحياة

الى اللؤلؤة المصون التي تتلألأ يوما بعد يوم لتضيء أعماق البحار

إلى نبع الحنان الصافي... إلى مصدر الشوق الدافي

أمي

إلى الذي ساندني بثقة لا متناهية ، إلى الذي أنار طريقي طوال سنوات دراستي وغرس في روحي الأخلاق الفاضلة أبي الغالي

إلى من لا يطيب العيش إلا بوجودهم موسى وعبد الغني

إلى الشمعتين اللتين أنارتا حياتي وجعلتا الفرحة في كل لحظاتي وداد ولندة

إلى ربيع الحياة وعطرها إلى البسمة البريئة وبراعم البيت

إلى أخواي محمد وصالح وأختاي فدوى وفهيمة

إلى روحي وبلسم جروحي

إلى من عشت معها أحلى الأيام، إلى من تقاسمت معي عناء هذا العمل

حبيبتي آسية

إلى زهرتي ورفيقة دربي بشرى و إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

سهام

إهداء

أرفع قلمي هذا وأدون أسماء ظلت وستظل خالدة في قلبي بكل محبة.

إلى نبع الحنان الصادق الذي لا ينقطع إلا بانقطاع الحياة أمي الغالية مليكة.

إلى من بجانبه التراب، إلى أرق الأحباب، إلى من يزداد شوقي إليه يوما بعد يوم، إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله.

إلى اللذان علماني كيف أمسك بالقلم، وكيف أخط الكلمات بلا ندم إلى أخوي: عبد العزيز ومراد.

إلى من لهما في القلب مكانة وتميزتا بالعقل والرصانة، إلى مهجتي قلبي أختاي: فوزية وسامية.

إلى البراعم الصغار سيبقى حبكم في قلبي وإن طال الزمان.

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني.

إلى من قاسمتني أتعاب هذا العمل صديقتي كنزة.

إلى كل من دعمني في مساري العلمي أهدي ثمرة جهدي.

آسية


مقدمة

تعد الرواية العربية المعاصرة من أهم الأجناس التي سجلت حضورها بقوة في الساحة الأدبية سواء كانت عربية أو غربية، وحضيت بمكانة مرموقة وشهرة واسعة على خارطة الإنتاج الأدبي العربي المعاصر، ساعدها فـــي ذلك نضجها وثراؤها وتنوعها، إضافة إلى ذلك معالجتها للأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمعات العربية، وعليه أحدثت تحولا على مستوى الكتابة الروائية التي شملت مكونات البنية السردية المتمثلة في: الزمان، والمكان، الشخصيات.

واليوم أصبحت الرواية العربية من الأجناس الأدبية الأكثر تجسيدا لصورة الإنسان في صراعه المتواصل مع الحياة، وذلك بفضل امتلاك الروائيين حسا إبداعيا وفنيا جعلها تخرج إلى العالمية، ومن خلال المضامين التي مست الواقع العربي وقضاياه ومشاكله وأفكاره.

والجدير بالذكر أن الرواية الأردنية كغيرها من الروايات العربية شهدت الكثير من التطورات، إذ ظهر روائيون سلطوا الضوء على حال الأمة العربية، ومن بين هؤلاء الروائيين " كفى الزغبي" التي أبدعت في كتابة العديد من الأعمال في مختلف المواضيع، وبهذا نكون قد مهدنا لموضوعنا المعنون ب" دراسة البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة" ، محاولين الإلمام بالبنية الزمكانية وبنية الشخصيات ومن هنا يمكننا التساؤل وطرح الإشكال التالي: – كيف تجلت البنية السردية التي اعتمدتها الروائية في روايتها؟

– وكيف ربطت الروائية بين هذه العناصر الثلاثة (الزمان، المكان، الشخصيات) المكان في الخطاب السردي؟

– وما هي دلالة أبعاد الشخصية في البناء الروائي ؟

هي أسئلة يمكن الإجابة عنها من خلال هذا البحث الذي اقتضت المنهجية تقسيمه إلى: مقدمة، مدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة وملحق.

فالمدخل كان بمثابة مفاتيح للولوج إلى مفاهيم البنية السردية منها: السرد، البنية، إضافة إلى السردية والبنية السردية.

الفصل الأول المعنون ب:الزمن في رواية "شمس بيضاء باردة" تطرقنا فيه إلى مفهوم الزمن وحددنا فيه المفارقات الزمنية ودلالاتها في الرواية.

الفصل الثاني: المعنون ب المكان في "رواية شمس بيضاء باردة" حددنا فيه مفهوم المكان وأنواعه، وأهميته ودلالته في الرواية.

الفصل الثالث: المعنون ب الشخصيات في رواية "شمس بيضاء باردة " تطرقنا فيه إلى مفاهيم نظرية وقمنا بتحليل ما ورد في الرواية من شخصيات كان لها دور فعال في سيرورة أحداثها.

أما الخاتمة فاقتصرت غلى أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال بحثنا هذا.

وفي الملحق تناولنا ملخص رواية شمس بيضاء باردة، وتعريف موجز للروائية " كفى الزغبي" مع ذكر أهم أعمالها الأدبية.

أما سبب اختيارنا العنوان الموسوم ب "البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي" أنموذجا فرضته علينا طبيعة المتن الروائي الذي يزخر بتنوع المكونات السردية، إضافة إلى الفضول النقدي الذي دفعنا إلى قراءة هذه الرواية، كما أن الأديبة سلطت الضوء على ترجمة معاناة المجتمع الأردني.

دراستنا لموضوع البحث استدعت بالضرورة تطبيق المنهج التحليلي الوصفي لدراسة البنيات (الزمان، المكان، والشخصية).

وبناء على هذا فقد كان زادنا في هذا البحث مجموعة من المراجع المعتمدة من أهمها:" رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي.

– كتاب خطاب الحكاية لجيرار جنيت (كتاب مترجم)

ومن المراجع العربية نذكر:

– بنية النص السردي لحميد الحمداني.

– بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

– تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم لمحمد بوعزة.

إضافة إلى العديد من الكتب المهمة المبينة في قائمة المصادر والمراجع.

وبطبيعة الحال لايخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات اعترضت طريقه ومن بينها:

– اتساع موضوع البنية السردية وتشعبه لذلك لم نستطع التعمق فيه كثيرا.

– كون الرواية المختارة لدراسة السردية هي نموذج سردي جديد لم نعثر على دراسات سابقة لها.

وفي الأخير لا أملك إلا أن أتوجه بالشكر بعد الله عز وجل إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة" حمادي فاطمة الزهراء"، على تفضلها بتأطير هذا البحث ووقوفها إلى جانبنا في كل مراحله، وأعانتنا في جميع محطاته بمتابعتها وتوجيهاتها ونصائحها القيمة منذ كان فكرة، إذ يعود لها الفضل الكبير في إبرازه على صورته هذه ، فكان دعمها لنا سندا قويا في مواجهة الصعوبات، والوصول إلى الغاية المنشودة.

كما أتقدم في الأخير بالشكر الجزيل إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة د.أ.

زوليخة حنطابلي، ود.أ صليحة جلاب اللتان قبلتا قراءة هذا البحث ومناقشته لتقويمه، وتصويبه بتوجيهاتهم القيمة وكل من مد يد العون من قريب أو من بعيد فواجب علينا شكرهم جميعا.

مدخل: مفاهيم سردية

1 – تعريف السرد.

2 – تعريف البنية السردية.

3 – تعريف السردية.

4 – البنية السردية.

5 – مكونات البنية السردية.

1ـ تعريف السرد:

أـ لغة:

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني :

" السَّرْدُ: الخرز في الأديم، كالسِّرادِ بالكسر ، والثُّقب ، كالتسريد فيهما ونسْجُ الدِّرع ، واسم جامع للدروع وسائر الخلق ،وجودة سياق الحديث وع ببلاد أرذ ومتابعة الصوم" .[1]

وتعني أيضا تقدمة شيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يرده سردا إذ تتابعه ، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صيغة كلامه صلى الله عليه وسلم: "لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه وسرد القران تابع قراءته في حذر منه".[2]

رغم تعدد التعاريف إلا أنها تتفق على معنى واحد وهو التتابع والتسلسل في الحديث.

ب ـ اصطلاحا:

يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تتضمن أحداثا معينة.

[1] الفيروز أبادي: القاموس المحيط ،منقحة : أبو الوفا الشافعي، القاهرة ،2008 ، ص762.

[2]. ابن منظور ، لسان العرب، مادة سرد ، مجلد 07، ط1 ،دار صادر بيروت ، ص165.

وثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة، وتسمى هذه الطريقة سردا ، ذلك أن قصة واحدة تحكي بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي.

إن كون الحكي، هو بالضرورة قصة محكية يفترض وجود شخص يحكي، وشخص يحكى له، أي وجود تواصل بين طرف أول يدعى راويا أو ساردا ، وطرف ثاني يدعى مرويا له أو قارئا.[1]

ويوافقه جرالد برانس"gerald prince" في كتابه المصطلح السردي حيث يقول:"السرد: هو الحديث أو الإخبار لواحد أو أكثر من واقعة أو حقيقية أو خيالية من قبل واحد أو اثنين أو أكثر من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر من المسرود لهم".[2]

ويعرف السرد على أنه" إعادة تشكيل الحادثة سواء كانت حقيقية أو متخيلة من خلال مكونات اللغة المنطوقة أو المقروءة أو المكتوبة"[3] أي أنها تشمل على قص حدث أو مجموعة من الأحداث سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من صنع الخيال .

---

[1]. حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 2003، ص45.

[2]. جرالد برنس ، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، محمد بريري، ط1، المجلس الأعلى لثقافة ،القاهرة،2003، ص 145.

[3]. ينظر: ميساء إبراهيم ، البنية السردية في كتاب الإمتاع و المؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 12.

"يعني السرد تواصل مستمر الذي من خلاله يبدو الحكي كمراسلة يتم إرسالها من المرسل إلى المرسل إليه والسرد ذو طبيعة لفظية لنقل المراسلة وبه كشكل لفظي يتميز عن باقي الأشكال أما الأحداث فهي الأشياء التي وقعت"[1]، ولكل كاتب طريقة في نقل الأحداث وسردها بأسلوب ممتع ومشوق ضمن مستويات فنية معينة.

وعليه نستنتج أن السرد هو الفعل الذي يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد على سبيل التوسع مجمل الظروف الزمانية والمكانية، الواقعية أو الخيالية، التي تحيط به. فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج والمروي له دور المستهلك، والخطاب دور السلعة المنتجة، وتتعقد العلاقة بين الرواي والمروي له في السرد من خلال الأسئلة المباشرة أو الغير المباشرة التي يطرحها الأول ليضمن حسن متابعة الثاني لحكايته، أو يطرحها الثاني حيث يواجه ما يشعر به أو لا يوافق منطقه من كلام الأول.[2]

ويطلق السرد كذلك على صيغة من صيغ الخطاب وظيفتها وصف سير الحدث كفعل في الزمن، وبهذا المعنى يقابل الوصف الذي يتناول عناصر الحدث كالشخصيات والفضاء.[3]

[1]. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص41.
[2]. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ،ط1، دار النهار للنشر، لبنان، 2002، ص105.
[3]. المرجع نفسه، ص105.

لا يمكننا حصر السرد في الأدب فقط وإنما يشمل مختلف العلوم مثلا التاريخ، الكيمياء، والنصوص المسرحية... .

2ـ تعريف البنية:

أـ لغة:

البِنية و البُنية: ما بنيته وهي البِنى والبُنى[...] ويقال بنية ، وهي مثل رشوة ورشا كأن البنية الهيئة التي يبنى عليها مثل المشية والركبة ، وبنى فلان بيتا بناء وبنى، مقصورا شد للكثير وابتنى دار وبنى بمعنى، البنيان : الحائط الجوهري والبنى بلضم مقصور، مثل البنى: يقال بنية وبنى وبنية وبِنى بكسر الباء ومقصور ، مثل جِزية وجزى ، وفلان صحيح البِنية أي الفطرة، وأبْنية الرجل أعطيته وما بنى به داره. [1]

يعرف نعمان بوقرة في كتابه المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "البنيوية لفظة اشتقت من كلمة Struire ومعناها البناء ولهذا الكلمة في اللغة الفرنسية Structure دلالات مختلفة منها النظام، التركيب و الشكل بالإضافة إلى هذا علوما أخرى غير اللسانيات قد استعملت هذا المصطلح كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد والكيمياء والجيولوجيا والرياضيات و الفلسفة ". [2]

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ص 161/160.

[2]. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،ط1، جدار الكتاب العالمي، الأردن، 2009، ص 94.

ب ـ اصطلاحا:

ظهر هذا المصطلح لدى جان موكاروفسكي Mukarovsky الذي عرف الأثر الفني "بأنه بنية ، أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في تراتيبه معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين عن بقية العناصر "[1]

ويحدد بعض الباحثين بأن البنية ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث لتحديد خصائص للمجموعة والعلاقات القائمة فيها من وجهة نظر معينة، ومع ذلك فمن الملاحظ أنه كلما اجتمعت بعض العناصر في كل في كل ما نجمت عنها أبنية يتسم تركيبها بالاطراد... فالبنية تتميز بالعلاقات والتنظيم بالتواصل بين عناصر مختلفة.

ويتوقف مفهوم البنية السردية على السياق بشكل واضح، حتى أن الفكر البنائي يعد من هذه الناحية فكرا لا مركزيا؛ إذ إن محور العلاقات لا يتحدد مسبقا وإنما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر... وميز بين نوعين من السياق: نوع يستخم فيه مصطلح البنية عن قصد، ولهذا يقوم فيه بوظيفة حيوية مهمة، وسياق آخر يستخدم فيه بطريقة عملية بحسب .[2]

[1]. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص37.

[2]. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998، ص122.

وعليه نستنتج أن مصطلح البنية شاسع وواسع ومن الصعب حصره في مفهوم واحد لأنه مرتبط بعناصر فنفيما بينها أي أنها تهتم ما بداخل النص الأدبي وعلاقته بأهم عناصره {شخصيات، زمن، الأحداث }.

يعرف أحمد مرشد البنية : " إنها كلمة تحمل معنى المجوع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كلمنها على ما عداه ويتحدد من خلال علاقته بما عداه فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.[1]

فهي بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقتها الداخلية وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات... وأي عناصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق.[2]

3ـ تعريف السردية:

"وتعنى السردية باستنباط القواعد الداخلية للأجناس الأدبية واستخراج النظم التي تحجمها وتوجه أبنيتها، تحدد خصائصها، وسماتها، ووصفت بأنها نظام غني وخصيب بالبحث التجريبي وهي تبحث في مكونات البنية السردية من راو أو مروي ، ومروى له ولما

[1]. مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، دار الناس لنشر والتوزيع ، عمان، ص 19.
[2]. زيادة معين، الموسوعة الفلسفية العربية ، ط1،مكتبة مؤمن قريش، 1986، ص 198.

كانت بنية الخطاب السردي نسجا قوامه تفاعل تلك المكونات أمكن التأكد على أن السردية هي المبحث النقدي الذي يعني بمظاهر الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة." [1]

كما نجد أيضا السردية "هي علم السرد ذلك أن لكل محكي موضوع وما يصطلح عليه بالحكاية، هذه الأخيرة لا يتلقاها القارئ مباشرة وإنما من خلال فعل سردي هو الخطاب السردي".[2]

والسردية مصطلح اشتقه" تودوروف "Naratololgy "Todorov" في عام 1969م، لكن الباحث الذي استقام على جهوده السردية هو الروسي "بروب" حيث ركز على دراسة الأشكال التي توجه بنية الحكاية الخرافية الروسية ، وأما من أرسى دعائم السردية وأثبت مفهوم السرد ونظم حدود السردية ضمن نظرية متكاملة فهو "جيرار جينيت" عام 1972م في كتابة الخطاب السردي أو خطاب الحكاية.[3]

4- البنية السردية:

البنية تحمل دلالة التلاحم بين مجموعة من العناصر التي تشكل هيكلا واحدا أما مفهوم البنية السردية على وجه التخصيص عن باقي البنى الأخرى مثل البنية الشعرية أو البنية الحكائي وغيرها فهي " تدور حول إخراج الأشياء والأحداث و الأشخاص من دوامة

[1]. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي،ط1، قنديل لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص 117.

[2]. المرجع نفسه ص117.

[3]. تشيكو عثمان عارف، الخبر في آثار ابن الجوزي دراسة سردية ، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة السليمانية . العراق ، 2015، ص14 .

الحياة وقانونها ثم رصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن، فلكي تجعل من شيء ما واقعة فنية فيجب عليك كما يقول"شلوفسكي":" كل شيء تحريك ذلك الشيء إنه يجب تحريك ذلك الشيء من تشاركاته العادية."[1] ومعنى ذلك أن هذه الأشياء نفسها يصبح لها وجود جديد لأنها تصبح جزء من بنية جديدة.

مفهوم البنية السردية مرتبط بالبنية الشعرية والبنية الشعرية الدرامية في العصر الحديث حيث تعرض مفهوم البنية السردية إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة عند "فورستر"مرادفة للحبكة، وعند "رولان بارت" تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية والزمان والمنطق في النص السردي وعند "أودين موير": تعني الخروج عن التسجيلية إلى التغييب، وعند سائر البنويين تتخذ أشكالا متنوعة.[2]

إذن فالبنية السردية هي عبارة عن مجموعة من العناصر ذات الخصائص النوعية لنوع السردي الذي ينتمي إليه، وتختلف البنية السردية حسب الأنواع الأدبية فنجد البنية السردية الخاصة بالرواية، كما نجد البنية السردية في الشعر والمقال وغيرها، كما تمكن جل الدارسين من الوقوف على مكونات النص الأدبي باعتباره مصطلحا نقدي.

[1]. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة،ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، 2005،ص16.

[2]. المرجع نفسه، ص17.

5ـ مكونات البنية السردية:

بما أن الحكي يعتبر قصة محكية يفترض وجود أطراف يعني شخص يحكي وشخص يحكى له، بمعنى وجود تواصل بين طرف يدعى"راويا" وطرف آخر يدعى "مرويا له" تجمع بينهما قناة هي الرواية أو القصة والتي تدعى "بالمروي".

أ ـ الراوي"la narrateur" :

كلمة الراوي اسم فاعل فيه الفعل روى الذي يخبر ويبحث، ومنه نجد في الثقافة العربية من بين مراحل تطور لغة الرواية وهي إن علماء اللغة الأوائل اعتمدوا على الراوية بمعنى الحكي والإخبار ومنه كان الفعل "راوي"، أما في تحليل الخطاب فإن الراوي هو ذلك الشخص يروي الحكاية سواء كان حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما معينا فقد يتراء خلف الصوت أو ضمير يصوغ بواسطته المروي بما فيه من أحداث ووقائع لكن أحيانا قد يقع الطالب أو الدارس في لبس وهذا ما يعتقده البعض أن الراوي هو نفسه الروائي.[1] هناك فرق بين الثرى والثريا وكذلك الحال بالنسبة لراوي والروائي، فالراوي لا يشترط فيه أن يحمل اسما معينا بينما الروائي هو شخصية من شخصيات الرواية يتميز بالعقل والوعي.

[1]. ينظر: عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب دمشق،2008 ،ص70.

ب ـ المروي له"Narratee" :

يدل هذا المصطلح على صورة القارئ المرتسمة في النص والمقصود به تحديدا "العون السردي الذي يوجه إليه الراوي، وهو لديه كائن متخيل يتنزل في المستوى السردي الذي يتنزل في الراوي وهو في ذلك مستقل عن القارئ الواقعي استغلال عند المؤلف الواقعي.[1]

"ويعرف المروي له أيضا بالمرسل إليه وهو الذي يتلقى ما يرسله الراوي، سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية أم شخصا مجهولا...والمروي له شخص يوجه إليه الراوي خطابه ...، والاهتمام بالمروي له جعل البحث في البنية السردية أكثر موضوعية من ذي قبل ذلك أن أركان الإرسال الأساسية من راو ومروي له استكملت". [2]

ج ـ المروي:

هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث، يقترن بأشخاص، يؤطر فضاء من الزمان والمكان وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله.[3]

يعد المروي حسب عبد الله إبراهيم المادة الحكائية وهذه الأخيرة تشمل العناصر الفنية المتمثلة في البنية الزمانية والمكانية وبنية الشخصيات والجوهر فيها هو العملية السردية التي تكون نتيجة تفاعل العناصر المذكورة سابقا.

---

[1]. صادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب لنشر، تونس، 1994، ص137.

[2]. عبد الله إبراهيم، السردية {التلقي والاتصال والتفاعل الأدبي} مجلة ثقافات، العدد14، 1أفريل2005، ص106.

[3]. المرجع نفسه، ص105.

وفي الأخير نستنتج أن العناصر الثلاث {المروي،المروي له، والراوي} له أهمية كبيرة في العملية السردية؛ لأن غياب مكون ما لا يخل بأمر الإرسال والتلقي فقط وإنما يتعدى ذلك للإخلال بالبنية السردية كلها، لأن تضافر هذه المكونات الثلاثة يساهم في إنجاح الخطاب السردي.

الفصل الأوّل

بنية الزمن في
رواية شمس بيضاء باردة

1ـ تعريف الزمن

1ـ 1 لغة

1ـ 2 اصطلاحا

2ـ المفارقات الزمنية في رواية شمس بيضاء باردة

2ـ 1 الاسترجاع

2ـ 1ـ 1 الاسترجاع الخارجي

2ـ 1ـ 2 الاسترجاع الداخلي

2.2 الاستباق

2ـ 2ـ 1 استباق ممكن التحقق

2.2.2 استباق غير ممكن التحقق

3ـ نظام السرد

3ـ 1 تسريع السرد

3.1.1الخلاصة

3.1.2الحذف

3.2 إبطاء السرد

3.2.1 المشهد

3.2.2 الوقفة

1 – مفهوم الزمن:

يعتبر الزمن من أهم المقولات التي اعتراها البحث و التفكير من أجل الوصول إلى مفهوم دقيق.

1- 1 لغة: جاء في لسان العرب في مادة[ز م ن] أن الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمانة القصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة وزمن وزامن: شديد... وأزمن بالمكان : أقام به مكانا." [1]

ويعرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في قوله "الزمن: من الزمانة ذو الزمانة، والفعل زمن يزمن زمانا وزمانة، والجمع الزمني في الذكر والأنثى، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان."[2]

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الزمن إلا أن معناه واحد فهو يحمل معنى مقدار معين من الوقت سواء كان قليله وكثيره، طويله وقصيره، كما أنه يحمل معنى الحركية والاستمرار والتتابع.

[1] – ابن منظور، لسان العرب, مادة زمن، مجلد 7، ط1، دار صادر، بيروت، نص60.

[2] – الخليل بين أحمد الفراهيدي، معجم العين(معجم لغوي تراثي)، ترتيب ومراجعة الدكتور داوود سلموم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان،2004، ص339.

1- 2 اصطلاحا:

عرفه برغسون " Henri Bergson " في الأدب على النحو التالي :" معطى مباشر من معطيات الوجدان وإن له دور في الحياة الأفعال الإنسانية"،[1] فالأدب هنا حسب برغسون يتميز بتفاعله مع معطيات الذات الإنسانية.

يرى عبد الملك مرتاض أن الزمن" يحيل في ألطف دلالاته على معنى التراخي والتباطؤ، أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن التي تتحول الى وجود حيني أو زمني، التي تسجل فيها حركية الحياة الدائمة".[2]

يدل الزمن على كثير الوقت وقليله فهو بمثابة الإطار الحافظ لكل الموجودات وحركيتها وسيرها ونشاطها، كما يهتم الزمن بتسجيل كل الأحداث أي أن الزمن جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان.

يرى جرار جنيت " Gérard Genette ": " أن من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي يرويها فيه، بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن فعل السرد ، لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر إما الماضي إما المستقبل، وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه". [3] أي

[1] – حدهم شريد، البنية السردية في رواية طريق العودة ليوسف السباعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعو محمد بوضياف بالمسيلة،2015– 2016، ص40.

[2]– ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت، 1998، ص172.

[3] – لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2002، ص103.

أنه من الضروري تحديد الفترة الزمنية التي وقعت فيها الأحداث مع ذكر الزمن(حاضر، ماضي) على عكس المكان الذي تجري فيه الأحداث.

أشارت سيزا قاسم في كتابها على أن الزمن في الأدب هو:" الزمن الإنساني هو تشكيل وإيقاع".[1]

يرى توفيق إميل :" أن لكل قصة أو رواية زمن، بل كل القصص والتمثيليات والمسرحيات تعتمد على التطورات المتوافقة مع التغيرات الزمنية، ولكن بعض القصص الأدبية ترتكز بصفة أساسية على محور زمني... بل وتقوم على أساس زمني".[2]

وعليه فالزمن يعتبر من أهم العناصر المشكلة للخطاب السردي

2ـ المفارقات الزمنية في رواية شمس بيضاء باردة :

تعني المفارقات الزمنية عند جيرار جنيت: " دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة مع نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية كالخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة".[3] أي أن الخطاب السردي تكون فيه الأحداث متسلسلة زمنيا ويمكن الاستدلال عليها بالقرائن النصية(الأيام، الشهور، السنوات...)

[1] – ينظر: سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، 2004، ص38.

[2] – إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1982،ص162.

[3] – جيرار جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، ط1، الهيئة العامة للمطابع الأمرية، 1997،ص47.

ويمكن للمفارقات الزمنية أن تذهب في الماضي أو في المستقبل بعيدا ، كثيرا أو قليلا عند اللحظة الحاضرة (أي عند لحظة القصة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقات الزمنية)، سنسمي هذه المسافة الزمنية مدى المفارقات الزمنية.[1]

وتنقسم المفارقات الزمنية إلى قسمين هما:

2- 1 الاسترجاع(السابق):

يقول حسن بحراوي:" إن كل عودة إلى الماضي، تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة "[2] ، وعليه فالاسترجاع هو إيقاف مسار السرد لإيراد أحداث سابقة .

ويؤيده أحمد حمد النعيمي في قوله:" أن استذكار الأحداث أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من بعد، فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير وقد يكون على شكل اعتداد بالنفس لما حققته الشخصية من انجازات، بمعنى أنه قد يكون لذلك الماضي علاقته بمحاولة استشراف المستقبل وقد يكون أحد الحوافز التي تدفع الشخصية لمحاولة تجاوز واقعها، وصنع مستقبل جديد". [3]

---

[1] – جيرار جنيت ، خطاب الحكاية، ص59.

[2] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمان ، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء، 1990، ص121.

[3] – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأرد ن، 2004،ص32.

كما يتخذ الاستذكار عدة أشكال من بينها الافتخار بالنفس أو يكون في شاكلة تأنيب الضمير بمعنى أن الاستذكار يكون محفزا للشخصية.

تقول مها حسن القصراوي عن الاسترجاع:" يعد الاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورا وتجليا في النص الروائي، فهو ذاكرة النص من خلاله يتحايل على تسلسل الزمن السردي إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزء لا يتجزأ من نسيجه".[1]

يتفق جميع الكتاب على أن الاسترجاع له أهمية كبيرة في النص الروائي؛ لأن الاستذكار وسيلة لتدارك الموقف وسد الفراغ الذي حصل في العمل الروائي.

والاستذكار نوعين هما:

2- 1- 1 الاسترجاع الخارجي:

يرى مرشد أحمد أن الاسترجاع الخارجي " يتناول حادثة أسبق من المنطلق الزمني للمحكي الأول ولذلك تظل سعته كلها خارج سعة الحقل الزمني للمحكي الأول؛ لأنه يحيل إلى أحداث روائية وقعت قبل بدأ الحكاية، والاسترجاعات الخارجية لا توشك في أي لحظة، أن تتداخل مع المحكي الأول، لأن وظيفتها إكماله".[2]

[1] – مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت 2004،ص192.

[2] – مرشد أحمد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع ،عمان، 2005، ص238.

أي أنه يعود إلى ما قبل بداية الرواية أي قبل نقطة الصفر.

وقد وردت الاسترجاعات الخارجية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي حيث نجد بأن الروائية استرجعت ذكريات شباب راعي الأليمة التي عاشها تحت سيطرة والده وهذا ما نجده في المقطع التالي:" جاء أبي في هذه اللحظة. اقتحم الغرفة اقتحاما كعادته. تيبست أطرافي وقلت في نفسي: الآن يجب أن أموت. كان يحمل في يده حزاما، ولم أحرك ساكنا".[1] وأيضا حينما اكتشفت أمه خطيئته فجاءت إليه لتأنيبه وهي تصرخ إذ بينت لنا الروائية كيف ارتكب خطيئته قائلة" لقد جاءت إلي في الليل وضعفت لم أكن أريد ذلك لكنها هي التي جاءتني".[2] تذكر راعي الأيام التي كانت عائشة تعيش معهم في نفس المنزل وكيف كانت تتصرف فيه وفي المطبخ، كما تذكر راعي جشع وطمع والده في ثروتها ولعبه دور الضحية ليثير تعاطف الآخرين، بسبب استهلاكها للمواد التموينية بكثرة إضافة إلى الأكل المستمر.

كما ورد استرجاع أخر تمثل في:" ذكرني كلامه بعائشة التي كانت تنظف البيت وتستهلك المواد التموينية بلا قلق من النار التي تشتعل في أحشاء أبي. ذكرني بأبي الذي سرقها وظل يشكو من تبذيرها ملعقة سكر إضافية، حتى ليصدق من سمعه أنه فعلا ضحيتها ولا سيما حينما يراها لا تتوقف عن الأكل والشرب".[3]

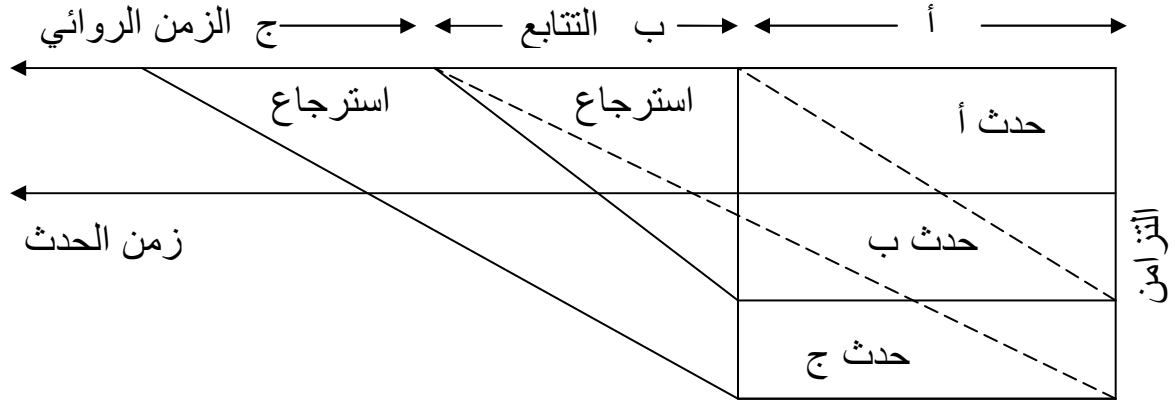
[1] – كفى الزغبي، شمس بيضاء باردة، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2018، ص76.

[2] – الرواية، ص75.

[3] – الرواية ، ص.193

2- 2- 1 الاسترجاع الداخلي:

أشارت سيزا قاسم أن الاسترجاع:" يتطلب ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث المتزامنة حيث يستلزم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود الى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية"[1] كما يمثله الشكل التالي[2]:



إسترجاع الأحداث المتزامنة

ويتم استرجاع أحداث سبق لها أن وقعت في زمن ماضي، وفي نفس الوقت نجدها لاحقة لزمن بداية الحاضر السردي، نتيجة تزامن الأحداث نجد الروائي ينتقل بنا من شخصية إلى أخرى في الرواية ويعين القارئ في فهم أحداثها.

وردت في الرواية استرجاعات الغاية منها: التذكير بأحداث معينة أو تسليط الضوء على بعض الوقائع لسد ثغرات سردية منها: تذكر راعي الغرفة التي عاش فيها عندما كان

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص61.

[2] - المرجع نفسه، ص61,

في القرية والغرفة التي استأجرها وهذه الغرفة كانت تذكره بالتي في القرية، وجاء هذا في المقطع التالي: " تذكرني هذه الغرفة بغرفتي الأولى في القرية في بيت أبي. لم يكن لها باب داخلي يفتح على غرفة أخرى، أو ممر يفصل الغرف. كان بابها خارجيا كباب هذه الغرفة".[1]

" كانت تلك الغرفة تنتمي ولا تنتمي، في الآن ذاته، إلى بيت أبي مثلي تماما "،[2] وأيضا نجد تذكره واسترجاعه لصورة أحمد حينما انتحر كما قام بلوم نفسه لأنه لم يستطع إنقاذه:" أرداني الحزن على أحمد طويلا، وسحقني الألم، حاصرني في الشوارع وفي الغرف المظلمة. شعرت بانتحاره بأنني منيت بهزيمة حياتي الكبرى. كيف عجزت عن إنقاذه؟".[3]

كذلك من بين الاسترجاعات ما نجده حينما تذكر أيام ذهابه إلى المدرسة والحالة المزرية والمأساوية الخالية من الأمل في قوله:" كنت أنهض، وأذهب إلى المدرسة كما في كل يوم، بخطى ذابلة يعوزها الأمل، كي لا يخصموا من مرتبي، لأنني محتاج إلى كل قرش فيه... محتاج إلى الطعام والشراب كي يمتلأ بطني بالفضلات والعفن".[4]

[1] – الرواية، ص15.

[2] – الرواية، ص16.

[3] – الرواية، ص244..

[4] – الرواية، ص215.

" كنت أنفق جزءا من النقود القليلة التي أتقاضاها، على الكتب وفي أحيان قليلة حينما يستبد بي اليأس، أبيح لنفسي ترف شرب الخمرة الرخيصة ثم أمضي كثيرا من الأيام جائعا إلى أن أجد من يعطف علي ويسلفني النقود فراحت الديون تتراكم علي".[1]

كذلك استرجاع "راعي" اللحظة التي رأى فيها زوجة أحمد أول مرة عند ذهابها من المتجر لكن رؤيته لها لم تكن كلية وإنما لمحها من الخلف ويتضح ذلك في :" لم تكن فرصة التعرف إليها قد أتيحت لي في أثناء معرفتي بأحمد. كنت رأيتها فقط مرة واحدة. فقط من الخلف كانت تركته قبل دقائق من وصولي إلى متجر الخضار".[2] ومن بين الاسترجاعات الواردة أيضا تذكر راعي الموقف الذي وقع فيه مع مدير المدرسة الجديدة حينما تغيب عن الدوام عدة مرات. كان راعي ملزم بتقديم ورقة استجواب ليشرح فيها أسباب تغيبه عن العمل ... كان ذلك بسبب عجوز ميت وثرثار يعوقه عن النوم ليلا. وكانت ردة فعل المدير كالآتي:" وقف لدقيقة أو اثنتين وهو يحدق في الورقة ولا يجد شيئا يقوله فخرجت من مكتبه وبعد عدة خطوات خطوتها سمعته يصرخ سيجلطني هذا الشخص".[3]

2ـ 2 الاستباق (الاستشراف، اللاحقة، الاستقبال):

يعرفه يان مانفريد: " عرض الأحداث المستقبلية قبل موعدها الصحيح وتتضمن اللقطة الاستباقية الخارجية حدثا وقع بعد انتهاء خط القصة الأساسي. أما اللقطة الاستباقية

[1] – الرواية، ص107.

[2] – الرواية، ص192.

[3] – الرواية، ص 185.

الموضوعية أو استباق الحدث(استشراف الحدث) المتيقن فإنها تعرض حدثا سوف يحدث فعلا. في حين اللقطة الاستباقية الذاتية غير المؤكدة ليست أكثر من رؤية الشخصية لحدث مستقبلي محتمل".[1] أي أنه إيقاف مسار السرد لإيراد أحداث لاحقة، تكون أقل ترددا من الاسترجاعات.

قسم النعيمي الاستباق إلى قسمين هما:

2- 2- 1استباق ممكن التحقق:

يكون فيه الخيال واقعيا، وتكون أهداف الشخصية الروائية منسجمة مع الإمكانات المتاحة لقدرات الإنسان الحالي، أو لقدراتها، إذا كانت مجتهدة وعازمة على تحويل أحلامها إلى حقيقة واقعة[2]، وتجسد هذا في الرواية حيث استطاعت كفى الزغبي من خلال توظيفه العبث بالزمن، ويظهر ذلك في المقاطع التالية:" جل ما كنت أريده هو أن يغيبوا كلهم، ويهبوني وقتا كافيا أختلي فيه بعائشة، كي ألقنها كيف تنساني، مستعينا بالشيطان إن تطلب الأمر".[3]

وهذا استباق محقق لأن راعي اغتنم فرصة مشاهدة أهله للتلفاز فتحدث مع عائشة عن وجوب المحافظة على السر، كما طلب منها أن تنساه أيضا.

---

[1] – يان مانفريد، علم السرد(مدخل الى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، "1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2011، ص117.

[2] – أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص40.

[3] – الرواية، ص60.

كما ورد الاستباق في مقطع أخر:" لا أدري لماذا أخبرتها بذلك، وأنا أدرك أن هذه المعلومة ستعذبها".[1] بعد عودة راعي من عمان إلى قريته أفصح لأمه عن الديون المتراكمة وعن الوضع الاجتماعي الذي آل إليه وهو يعرف حق المعرفة أن هذا الخبر سيعذبها ويحرق كيانها، وفعلا تحقق هذا الاستباق لأنها تألمت وبكت لأجله.

كان والد راعي جاهلا لا يعرف قيمة المعرفة، فكان يتوعد راعي بأنه سيحرق الكتب إن لم يكف عن شرائها، وأن يبيع تلك الكتب التي بحوزته. وهذا ما سنوضحه في المقطع التالي: "وصمت قليلا وهو يقف إلى جانبي، ثم أضاف: هذه الكتب يجب عليك أن تبيعها وتسترد ثمنها. سأحرقها إن لم تفعل". [2] ونجد نفس الموقف في مقطع آخر:" أنت فاشل وستظل فاشلا... سأحرق هذه الكتب. أقسم بالله سأحرقها في هذه المرة".[3] ومن خلال هذين المقطعين يتبين لنا بأن هذا الاستباق محقق؛ لأنه حقا تم حرق الكتب من قبل الوالد.

عندما انتقل راعي إلى عمان وعاش في تلك الغرفة تراء له طيف وشبح العجوز الذي كان لا يفارق مخيلته. وهذا ما أدى به إلى حافة الجنون.

ويظهر ذلك في المقطع الأتي: سيدمرني هذا العجوز".[4] بالفعل كان دمار راعي على يد جثة العجوز الشبح الذي كان يأتيه في كوابيسه والتي شعر بالخوف حيالها.

---

[1] – الرواية ، ص 111.

[2] – الرواية، ص 114.

[3] –الرواية، ص 286.

[4] – الرواية، ص 314.

2- 2- 2 استباق غير ممكن التحقق:

وفيه تسعى الشخصية إلى تحقيق ما يفوق قدراتها وقدرات المحيطين بها، ويرد مثل هذا الاستباق في الرواية لتشويق القارئ وكسر توقعاته بعد إيهامه بأن الشخصية تكاد أن تصل إلى مبتغاها.[1]

ومن الاستباقات الموضحة في الرواية " ... ستهبني معنى آخر للحياة. من أين ينبع هذا اليقين العجيب، والأخرق ربما، بأن هذه المرأة التي لا أعرفها، ولا أعرف شيئا عنها هي التي ستهبني هذا المعنى، وستنقذني من هذا العبث؟ "[2]، بعد الحياة المأساوية التي عاشها راعي مع عائشة والظروف الصعبة التي كان يواجهها توقع بأن هذه المرأة ستكون هي الأمل والضوء الذي ينير طرقه، وتخرجه من هذا الألم وتعطيه صورة أخرى تجعله يعيش حياة أفضل.

هذا الاستباق مغلوط لأنها لم تهبه الحياة ولم تنقذه من العبث الذي عاشه آنذاك.

اعتقد راعي بأن خطيئته مع عائشة لن يكتشفها أحد؛ لأن هذا السر سيبقى بينهما ولن يتكرر.

[1] – أحمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص40.

[2] – الرواية، ص34.

وهذا ما نجده في المقطع التالي:" لن يكتشف أحد الأمر لأنه لن يتكرر، ولأن عائشة ستبقيه طي الكتمان، ولأن من سيتزوج بها سيكون أبله، لن ينتبه".[1]

هذا الاستباق مغلوط، لأن الأمر تم اكتشافه والسر ولم يبق طي الكتمان. وهذا ما يؤكده المقطع التالي:" إذ لم أتخيل في يوم من الأيام أنني سأضطر إلى تكبد معاناة موقف كهذا أمام أمي".[2]

ومن الاستباقات نذكر أيضا:" شحنني منظره بالغل اتجاه هذا العالم، وفكرت في أنني في حال طردوه سأقف وأبصق على النادل وعلى مالك المطعم. سأبصق على الحاضرين وعلى الكون كله".[3] استباق مغلوط، بعد دخول راعي مع المتسول إلى المطعم لم يتم طرده بل نظر إليه النادل نظرة مزدرية سريعة من طرف عينيه.

وورد أيضا استباق تمثل في: " أمشي هاربا في ظل فكرة تخيم فوقي ولا تزال: ثمت بطن ينتفخ الآن شيئا فشيئا وسيأتي في الربيع المقبل، يولد فيه طفل أنا أبوه".[4] بعد ارتكاب راعي الخطيئة مع عائشة حملت منه وبدأ راعي يستبق أحداث ولادة طفله في الربيع القادم لكن هذا الاستباق مغلوط لم يتحقق لأن الجنين توفي في بطن أمه.

[1] – الرواية، ص 65.
[2] – الرواية ، ص 75.
[3] – الرواية ، ص 90..
[4] – الرواية، ص 104.

بعد هجران زوجة احمد له شعر بضيق وتأزمت حالته النفسية فلجأ إلى راعي فحاول هذا الأخير مواساته والتخفيف عنه وهذا ما نجده في المقطع الأتي: " ومضيت في كلام لم أكن مؤمنا بكلمة منه، لكنني كنت أحاول إقناع نفسي بأنه سيحافظ على اتساع الحبل الملفوف حول رقبته فلا يضيق فجأة، فيخنقه".[1] استباق مغلوط لأن أحمد لم يأبه لكلام راعي وظل حزينا على فراق زوجته له.

وأيضا:" أجل أنا سعيد، وسأضحي من أجل هذه السعادة بنحر خروف من أجل سعادة زوجته".[2] استباق مغلوط لان أحمد ضحى بنفسه بدل الخروف من أجل سعادة طفليه وزوجته.

كما نجد أيضا:" أنا أعاني مشكلة. أعترف بذلك، لكنني سأجتازها. أعدك بأن اجتازه. أنا واثق بأنني سأنتصر على هذا الخوف".[3] كان راعي يعرف حق المعرفة بأنه يعاني من مشاكل لكن في نفس الوقت كان متأملا في أن يتخطاها ويجتاز كل المخاوف التي تجتاح نفسيته، وهذا الاستباق لم يتحقق لأنه بقي في نفس الحال وكل المشاكل التي يعاني منها تزداد تفاقما، ومن خلال هذه الاستباقات نستنتج أن وقوع الأحداث أكبر بل محتمل.

[1] – الرواية، ص 224.

[2] – الرواية، ص235.

[3] – الرواية، ص 278.

3 – نظام السرد(الإيقاع):

إن نظام السرد يعنى بدراسة العلاقات بين زمن الحكي وطول النص، إذ يطأ على السرد تغيير على مستوى السرعة إما بالتبطئة أو التعجيل، ورصد فيها جيرار جنيت أربع حالات منقسمة على تقنيتين هما:

3– 1 تسريع السرد في الرواية:

" قد يضطر الكاتب إلى استخدام طرق متعددة لصرف النظر عن عجزه في قول كل شيء باللجوء إلى المختصرات، قفزات فجائية في الزمن، حذف تسريع... فإذا مرت سنوات بدون أي حدث شيء مهم، فإن الكاتب لن يخاف عندئذ من ترك فراغ في قصته، وأثناء استعجاله للوصول إلى عصور خصبة بالأحداث سيرخي سدول الصمت على هذه الفترات المجدية".[1] ويشتمل تسريع السرد على تقنيتي الخلاصة والحذف، حيث يكون مقطع صغير يطغى فترة زمنية طويلة من الحكاية.

3ـ 1ـ1 الخلاصة(الموجز):

يكون فيها زمن السرد أصغر من زمن الحكاية، حيث يقول حميد الحميداني عن الخلاصة أنها:" تعتمد على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر، أو ساعات، اختزلها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".[2]

[1] – نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية(دراسة فنية من نماذج من الرواية السعودية)، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب الحديث، جامعة أم القرى، 1429/2008هـ ،ص 87.

[2] – حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، 1991،ص76.

ورد التلخيص في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي عند استرجاع الأحداث الماضية فقد كان للإيجاز أهمية كبيرة في سد الثغرات التي يخلفها السرد والهدف منها هو إعطاء معلومات عن الشخصيات المسيرة لرواية سواء كانت رئيسية أو ثانوية أو ربما تلخيص لمقاطع معاناة البطل وهو يكابد مشقة الحياة وتحمله عناء ارتكابه للخطيئة، سنذكر بعض المقاطع الواردة في الرواية:

" لكنها هي التي جاءتني، وهي التي اندست إلى جانبي في الفراش"[1]. هو عبارة عن استرجاع للفضيحة التي قام بها البطل راعي فقد لخص لنا التفاصيل التي جرت في تلك الليلة المشؤومة في القول السابق.

ونجد أيضا تلخيص أخر يحكي فيه عن الشاب الذي اعترض طريقه وطلب منه أن يعطيه صدقة تحت شعار "خاوة" وهذه الأخيرة أثرت في بطلنا راعي وطلب منه أن يعلمه كيف يطلب من الحياة بأن تعطيه ما لديها" خاوة". وهذا يتجلى في المقطع التالي:" ... اعترض طريقي وطلب مني أن أعطيه دينارا خاوة!".[2]

[1]– الرواية، ص75.

[2] – الرواية، ص294.

3ـ 2ـ 1 الحذف(القفزة، الثغرة، الإضمار):

ويتم بالقفزة وتخطي وحدات زمنية دون ترك التحرك على مستوى محور السرد اعتمادا على قرينة، وترتبط القفزة بذاكرة السارد التي تنحاز إلى لحظات معينة فتدونها وتقفز عن لحظات ليس لها دور وظيفي تكويني فتهملها.[1]

وقد تجلى الحذف بكثرة في الرواية ومن أمثلة ذلك نذكر: " مر على الحادثة خمس سنين، وظننت أنني شفيت منها، لكنني أدرك الآن أنني لم أشفى ولن أشف أبدا".[2] فهنا نجد راعي قد حذف سنين التي عاش فيها الألم محاولا نسيان الخطيئة وما ترتب عنها.

كذلك نجد الحذف في المقطع الآتي:" بعد مرور ما يقارب ثلاثة أعوام على انتحار أحمد، كانت تلك هي أول مرة أعود فيها إلى الزرقاء".[3] حذفت الروائية ثلاثة أعوام التي أمضاها راعي خارج مدينة الورقاء بعد انتحار أحمد.

ونجد أيضا:" مرت أربعة أيام على لقائي الأخير بها".[4] لم تتحدث الروائية عن الأحداث التي وقعت في الأربعة أيام الماضية وإنما اكتفت بذكر قرينة دالة على الحذف.

---

[1] – عدوان نمر عدوان، تقنيات النص السردي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية،مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2001، ص72.

[2] – الرواية، ص104.

[3] – الرواية، ص245.

[4] – الرواية، ص270.

كما نجد حذف في المشهد التالي:" يدهشني أن ما يقارب ستة سنين مرت على اليوم الذي تعرفت فيه إلى أحمد، ومازلت تفاصيل تلك الأشهر التي أمضيناها معا".[1] نستنتج أن الروائية هنا حذفت مدة ست سنوات كاملة دون أن تفصل فيما حدث في تلك الفترة.

4 – إبطاء السرد:

فيما سبق شاهدنا مظاهر تسريع السرد في الرواية من خلال تقنيتي الخلاصة والحذف، وفيما يلي نتطرق لمعالجة الحركة التي تعارض التسريع وهي إبطاء السرد الذي تعرفه آمنة يوسف في كتابها تقنيات السرد في النظرية والتطبيق على أنه:

" الطرف الأخر المقابل لتسريع حركة السرد الروائي ؛ وفيه تبرز تقنيتان زمنيتان تعملان على تهدئة حركة السرد، إلى الحد الذي يوهم القارئ بتوقف حركة السرد على النمو تماما أو أو بتطابق الزمنين: زمن السرد وزمن الحكاية".[2] ويشمل تقنيتين هما المشهد والوقفة، حيث يكون مقطع طويل من الحكاية يقابله فترة زمنية قصيرة.

4 ـ 1 المشهد: يرمز له ب: زمن الحكاية يساوي زمن الحكي.

" وهي التقنية التي تراعي حركية القطبين: السرد والزمان، وتبتعد عن الوصف...الأحداث، وتجعل الشخصيات تتحدث عن نفسها فتحاور وتناقش، لتبدي لقطات حية تشعر المتلقي

[1] – الرواية، ص155.

[2] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط1، منقحة2015، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص132.

بآنيتها، إنها ابنة اللحظة".[1]

وردت عدة مشاهد حوارية بين شخصيات الرواية وأخذت عدة مستويات وأشكال حيث تعبر هذه الشخصية عن همومها وشواغلها ومن أهم هذه المشاهد نذكر:

المشهد الأول كان بين راعي وأمه ، خلق هذا المشهد الذعر والرعب في نفسية راعي لكن بعد حواره مع أمه انقلبت الموازين لأنها أتت بفكرة جهنمية من أجل أن تقنع زوجها بعدم حرقه للكتب، وهذا ما سنوضحه في المقطع التالي:" ذعرت وارتجفت يدي وسقطت منها السيجارة وأنا أهب جالسا:لا تقولي أنه فعل!

– لم يفعل منعته. قلت له أن هذه الكتب يمكن أن تباع وتسدد ديونك بثمنها. فأعجبته رأيي وتراجع عن نواياه.

– أدهشتني فكرة أمي الشيطانية. لقد أنقذت الكتب من نيرانه. يا إلاهي، كم كنت ممنونا لها حتى أنني حضنتها وقبلت رأسها.

لكن أخبريني: كيف خطرت هذه الفكرة في رأسك الجميل يا أمي؟".[2]

أيضا نجد مشهد حواري بين راعي وصديقته مالكة الحانة عن زوجة أحمد وعدم قدرته على الحديث معها والإفصاح عن مشاعره لها ويتضح لنا ذلك في:" حدثت عنها صديقتي، مالكة الحانة، في تلك الأيام، فقالت:

[1] – عدوان نمر عدوان، تقنيات السرد في أعمال جبرا إبراهيم جبرا، ص74.

[2] – الرواية، ص112.

– يالك من جبان!

– فعلا، أنا جبان وخصوصا مع النساء!

– أنت تهاب المبادرة. لقد لاحظت ذلك عليك من قبل. دوما تفضل أن يبادر الآخرون.

نظرت إليها بدهشة، وهي تشخص حالتي بدقة، وقلت:

– هذا العالم يتربص بي. ينتظر أن أقدم على أي خطوة، كي يطاردني ويقول لي: وقعت في الفخ وارتكبت جريمة.

– أنت تبالغ كثيرا كي تبرر جبنك. فلنفرض أنك بادرت وحدثتها، فماذا كانت ستفعل لك إن لم يرق لها ذلك؟ أستقطع رأسك؟ حتما لن تفعل! ... ".[1]

ومن المشاهد التي نجدها في رواية شمس بيضاء باردة هي ذلك المشهد الذي جمع بين راعي وأحمد من أجل حل مشكلته:" ضحكنا ثم سألت أحمد ألم تفكر يوما في اللجوء إلى مازن ليحل مشكلتك؟ فهو يملك النقود.

– أجننت؟ من لعله يضحي بمبلغ ادخره من جهده، يوما بعد يوم، لينقذ آخر، حتى لو كان صديقه، خصوصا أنه يعلم بأنه ليس قي استطاعتي رده عما قريب بل ربما ليس في وسعي رده أبدا".[2]

[1] – الرواية، ص32/31.

[2] – الرواية، ص220.

وقد ورد مشهد آخر بين راعي وزوجة أحمد إذ دار حوار بينهما حول أحمد وهجرانها له الذي أدى به إلى الانتحار، حاول راعي في هذا المقطع أن يكشف حقيقة انتحار أحمد فراح يحملها ذنب ما حدث فيما يلي:" لكنك لم تجيبي عن سؤالي كي تنتهي هذه المحاكمة،

– أي سؤال؟

– لماذا تركته؟

فهتفت بعصبية شديدة:

– هذا شأني أنا والشخص الوحيد الذي يحق له أن يحاكمني ويطرح علي هذا السؤال هو أحمد، وأحمد قد مات انتحر! وكل ما أتمناه هو أن أنسى هذه القصة، فقد تعذبت بما فيه الكفاية بسببها..."[1] ومن هنا نستنتج أن حياة راعي بدأت في التراجع والتدهور شيئا فشيئا بسبب زوجة أحمد، وكل المشاهد تقريبا كانت عبارة عن معاناة وحزن بالنسبة له.

بعد كل المحن والمصاعب والمشاكل التي مر بها راعي في حياته مع عائشة مرورا بالغرفة التي عاش فيها العجوز وتعرفه بزوجة أحمد وانتحار صديقة أحمد، كل هذا جعل راعي يعاني من مشاكل نفسية حادة أدت به إلى حافة الجنون وهذا ما نجده في المقطع الآتي:" كنت دوما على يقين بأنني مطارد. ألم أخبرك بذلك؟ قلت للعجوز فراح يضحك وهو يسخر من خوفي. قال لي إن من السخف أن أخاف... بعضهم راح يضحك. لم أجد ما هو مضحك في الأمر، لكنني ضحكت معهم من قبيل التواضع والمجاملة. ثم لم أفهم لماذا ألبسوني قماشا ابيضا، له كمان طويلان، أدخلوا فيهما يداي وربطوهما خلف ظهري... سألني أحدهم حينما جلسنا في السيارة:

[1] – الرواية، ص283.

– من هي تلك التي تنتظر اتصالها؟".[1]

4ـ1 الوقفة(الاستراحة): "تكون في مسار السرد الروائي وقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها"[2]، غير أن الوصف باعتباره استراحة وتوقفا زمنيا قد يفقد هذه الوصفة عندما يلتجئ الأبطال أنفسهم إلى التأمل في المحيط الذي يوجدون فيه، وفي هذه الحالة قد يتحول البطل إلى سارد، إلا أن الراوي المحايد بإمكانه حتى ولو لم يكن شخصية مشاركة في الأحداث، أن يوقف الأبطال على بعض المشاهد ويخبر عن تأملهم فيها واستقراء تفاصيلها، في هذه الحالة يصعب القول بأن الوصف يوقف سيرورة الحدث، لأن التوقف هنا ليس من فعل الراوي وحده، لكنه من فعل طبيعة القصة نفسها وحالات أبطالها".[3]

من أجل إبطاء السرد تعمل الوقفة والمشهد بتعطيل زمن الحكاية ويحدث ذلك نتيجة الاستراحة (الوقفة) الزمنية ليمتد زمن الخطاب.

وعليه يمكن القول بأن الزمن في السرد ينقسم إلى زمن الحكاية وهو معروف بزمن القص الذي يتميز بأبعاد متعددة، أما زمن الخطاب وهو معروف بزمن الحكي الذي يتميز بكونه زمن خطي تسرد فيه أحداث الرواية.

---

[1] – الرواية، ص318.

[2] – حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص76.

[3] – المرجع نفسه ، ص77.

ورد الوصف في الكثير من الأماكن في الرواية فهو تقنية من تقنيات السرد وهو من العناصر الأساسية المساهمة في إبطاء السرد التي اعتمدتها الروائية في روايتها شمس بيضاء باردة نذكر منها:" كان الصباح أصفر اللون، وكنت أرى عائشة، من باب غرفتي المفتوح تحمل الأنبوب المطاطي، وتسلط الماء المتدفق منه على التربة عند أسفل الأشجار. ثم رأيتها تتوقف وتستند إلى جذع إحدى الأشجار وقد فلت الأنبوب من يدها".[1] قدمت لنا الروائية بعض صفات عائشة حينما كانت تحمل أنبوب الماء الذي سقت به الأشجار وكيف استندت على جذع الشجرة وكيف سقط من يدها الأنبوب.

ونجد وصف الروائية لحالة راعي في المقطع الآتي:" أمشي بذبول. يداي مرتخيتان إلى جانب، وقدماي تقطعان المسافة ببطء".[2] وصفت لنا الروائية الحالة الجسدية لراعي عندما لم ترض زوجة أحمد لقاءه.

كما قدمت لما الروائية وصفا جسميا حقيقيا ومفصلا عن مدير المدرسة التي كان يعمل فيها راعي وتمثل هذا الوصف في:" انفجر من الضحك. وبدأ كرشه يهتز وهو يضحك طريف منظر هذا الرجل السمين قصير القامة، وهو يضحك: أسنانه صفراء وأنفه كبير وعيناه واسعتان وغبيتان".[3]

[1] – الرواية، ص66.

[2] – الرواية، ص270.

[3] – الرواية، ص239.

ومن أمثلة الوقفة الوصفية التي ذكرتها الروائية في روايتها حينما وصفت لنا الطريق إلى القرية:" تميل الشمس إلى الغروب وعلى حافة الطريق قطيع أغنام يمضي في اتجاه يعاكس اتجاه الحافلة التي دخلت حدود القرية. يسير في مقدمة القطيع حمار وراع وكبشان علقت في رقبتيهما أجراس وشرائط ملونة. أخذني رنين الأجراس ونظرت إلى الخلف، في اتجاه القطيع الذي مر إلى جانب الحافلة.كأنما نظرت إلى اليوم الذي جاءتنا فيه عائشة تحمل حقيبة ملابسها. سمعت رنين أجراس كأنها معلقة في رقبتي ذلك النهار". [1]

هنا قدمت الروائية وصفا عن الطريق لكن فجأة عادة بنا إلى الزمن الماضي دون حدوث خلط في السياق الحكائي، حيث توقفت من وصف الطريق حينما كانت في الحاضر لتنتقل إلى وصف عائشة وراعي في الزمن الماضي.

ووردت الوقفة الوصفية في مقطع أخر:" وقفت، بعد خروجه قرب النافذة أنظر إلى الشارع الذي كنت قديما أروح وأجيء فيه لساعات مع أصدقائي. لقد كان شارعا آخر، أراه بعيدا وغارقا في ظلام الليل والذاكرة. أراني أسير فيه أناقش مع أصدقائي بحماسة المراهقين، من دون الاعتماد على أي خلفيات معرفية".[2] ففي هذا المثال نجد الروائية انتقلت من وصف الشارع الذي كان يعيش فيه راعي قديما إلى وصفه في الزمن الحاضر وكيف كان راعي يناقش أصدقاءه فيه.

[1] – الروائية، ص 73/ 74.

[2] – الرواية، ص109.

الفصل الثاني

بنية المكان في
رواية شمس بيضاء باردة

مفهوم المكان

1-1 لغة

2-1 اصطلاحا

2- أنواع المكان

2- 1 المكان المفتوح

2- 2 المكان المغلق

3- أهمية المكان

1- مفهوم المكان:

أ ـ لغة:

وردت لفظة المكان عدة مرات في القرآن الكريم إذ تحمل دلالات ومعاني متنوعة منها مايلي:

منها ما يدور حول معنى "الموضع" أو "المحل" كقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ ﴾ [1]، أي موضعا أو محلا.

ومنها ما جاء بمعنى "بدل" في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ ﴾[2]،هنا مكانا تعني بدلا منه.

بينما وردت في موضع آخر بمعنى"منزلة" كما في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ ﴾ [3]، وتعني شر مكان أي منزلة.

و بذلك فإن الموضع أو المحل، وبدلا منه، ومنزلة هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان.

---

[1]- مريم آية 16.

[2]- يوسف آية 78.

[3]. مريم آية 75.

وأورده ابن منظور تحت جذر [م ك ن] في قوله: "المكان والمكانة واحد، والمكان الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذله وأماكن جمع الجمع قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالا لأن العرب تقول: كن مكانك وقم مكانك وأقعد مقعدك". [1]

أما عند ابن فارس فقد جاء في جذع [م ك ن] " الميم والكاف والنون كلمة واحدة المكن: بيض الضب، وضب مكون، [قال]

ومكن الضباب: طعام العريبي ولا تشتهيه نفوس العجم والمكنونات: أوكار الطير، ويقال مكنات.[2]

ب ـ اصطلاحا:

تطرق الفلاسفة والمفكرين في تحديد مفهوم المكان حيث صرح أفلاطون:" بأن المكان حاويا، وقابلا لشيء".[3]

أما أرسطو فيرى:" أن المكان نهاية الجسم المحيط وهو نهاية الجسم المحتوي".[4]

أي اتسامهما بالحسية في حين يعرفه كل من إقليدس وديكارت: "المكان هو ما تضمن ثلاث أبعاد هي الطول، العرض والعمق فهو ذو أبعاد محددة ومشكلة."[5]

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، مادة مكن، ص113.

[2]. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، ص344/343.

[3]. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر{أحمد عبد المعطي نموذجا}،ط1، جدار للكتاب العالمي ، عمان، 2006،ص13.

[4]. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر،المرجع السابق، ص18.

[5]. عبد الرحمان مزياني، بنية المكان في رواية صائد اليرقات، [أمير تاج السر]، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث ومعاصر،جامعة أم البواقي، العربي بالمهيدي، 2013/02/20،ص10.

وعليه يمكن القول أن المكان جسم حاوي لشيء أو محيط بالجسم لأنه مرتبط بأشياء محسوسة شغلت فكر الفلاسفة، ورغم اتساع الدراسة منذ القدم إلا أن جل التعريفات دارت وتمحورت حول معنى واحد تقريبا.

وفي المعنى الأدبي يغدو الفضاء" أنه المجلس أو المكان الذي تتم فيه العملية السردية، وقد تموضع فيها السارد والمسرود له"[1]، بحيث تعتبر المجالس نوع أدبي أطلق عليه أدب المجالس وتختلف هذه الأخيرة في نوعيتها منها مجالس تختص بالجد وأخرى بالهزل ومنها ما جمعت بينهما.

ويعرف في الأدب أيضا على أنه "شبكة من العلاقات ووجهات النظر المرتبطة مع بعضها حتى تشكل الفضاء الروائي الذي تدور فيها الأحداث، فيجب أن يكون المكان منظما بنفس الدقة التي ينظم بها العناصر الأخرى في الرواية " [2]. ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن للمكان دور وأهمية لا يمكن التخلي عنه في أي عمل روائي، ففيه يتحدد لنا المكان واقعيا ومرجعيا، فهو المكون الأساسي في البنية السردية الذي لا يمكن تجاوزه.

يعتبر المكان أحد أهم العناصر في البنية السردية الذي لا يمكن أن يؤدي وظيفته المرجوة إلا من خلال العلاقات التي يبنيها مع سائر المكونات السردية الأخرى مؤثرا فيها أو

[1]- ميساء الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة،ط1، مكتبة الأسد، دمشق،2011،ص181.

[2]- عبد الرحمان مزياني، بنية المكان في رواية صائد اليرقات،ص11.

متأثرا بها على حد سواء ولذلك فإنه " بقدر ما يصوغ المكان هذه العناصر يكون هو أيضا من صياغتها، وتلتحم كل العناصر المكونة لنص روائي وتكتمل الوحدة العضوية للعمل"[1]

2ـ أنواع المكان:

يعتبر المكان من أهم الركائز الأساسية التي تساهم في بناء الرواية فلا يمكن للروائي الاستغناء عنه، بأي شكل من الأشكال نظرا لأهميته البالغة، وللمكان أنواع منها المكان المفتوح و المكان المغلق:

2ـ 1المكان المفتوح:

الأماكن المفتوحة أماكن غير محدودة تتميز بالتحرر والاتساع، حيث يمكن أن تلتقي فيها جميع الأجناس البشرية التي تحقق التواصل مع غيرها إذ تسخر بالحركة والحياة، وفي مقابل هذا تقضي على الشعور بالعزلة والوحدة، وذلك حسب نفسية الفرد ويعرفها عبد الحميد بورايو:" ونقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني: احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير ومحدودة كالبحر، الغابة، الصحراء، الشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية

[1]ـ صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي(الزمان والمكان)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية جامعة البعث،2009 /2010،ص26.

والانطلاق والانسجام مع الذات".[1]هذه الأماكن التي تتسم بالانفتاح هي أماكن لم تصل إليها يد الإنسان لصقلها وهندستها.

ويرى مهدي عبيدي أن المكان المفتوح عكس المكان المغلق والأمكنة المفتوحة عادة ما يكون البحث فيها نتيجة التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان.[2]

إن الحديث عن الأماكن المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة، ذات مساحات متوسطة، ذات مساحة صغيرة، منها ما يحقق المودة ومنها ما يحمل الإرادة ومنها ما هو حاضن للوجود الإنساني ومنها ما يكون اغترابا وضياعا له.[3]

للمكان أهمية بالغة في البناء الروائي ويتحدد ذلك باعتباره مكانا واقعيا مرجعيا، ومن خلال رواية " شمس بيضاء باردة " نقوم بترتيب الأماكن حسب درجة انفتاحها وحضورها:

- **المدينة**" **عمان**": هي من الأماكن المفتوحة " وهي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس لتكون في خدمتهم وتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ من

[1]- عبد الله توام، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية رواية " الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمان منيف أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علوم في اللغة والأدب العربي، السيميائيات وتحليل الخطاب ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، 2016/2015،ص57.

[2]- ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه { حكاية بحار- الدقل - المرفأ البعيد }، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية لكتاب، دمشق، 2011، ص95.

[3]-ينظر: مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه،ص95.

أنفسهم،وتختلف المدن عن بعضها البعض، ولكل مدينة موقعها الجغرافي الذي يتميز بعادات وتقاليد ". [1]

ذكرت الروائية مدينة عمان في الرواية بكثرة في قولها: " وحينما عدت إلى عمان، لم أعثر على مكان أقيم به". [2]

تمثل عمان بالنسبة لراعي المكان الذي لجأ إليه من أجل البحث عن عمل وعن ذاته فرارا من الواقع الذي كان يعيشه في القرية، حيث عاش في عمان كل أنواع الحرمان متشردا ومتنقلا بين بيوت أصحابه خائفا من المستقبل.

" هنا في عمان أدركت ذلك فجأة وهاجت في داخلي كراهية عظيمة لعائشة، ورغبة في أن تختفي، وتتبخر كغمامة ضباب، فأعود إلى البيت وأجدها غائبة عنه وعن ذاكرة أهلي... ولأنني الآن في عمان، فاقد بهجتي بسببها ".[3]

عند ذهابه لعمان كان يأمل في نسيانه لعائشة إلا أنه لم يفلح في ذلك بل زادت كراهيته لها وتمنى لو أنها تختفي من هذا الوجود ومن ذاكرته، وكان شعوره بالحزن دائما لأن تواجده في عمان سبب في فقدانه لبهجته.

- الشارع و الطريق:

تعد الشوارع والطرقات من الأمكنة المفتوحة فهي تحتوي جميع فئات المجتمع باختلاف طبقاتهم الاجتماعية والعمرية والفكرية " لم أدر أين هي لكنني كنت أمشي في

[1]- مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه، المرجع المرجع السابق ص96. -

[2]-كفى الزغبي، رواية شمس بيضاء باردة، ص28.

[3]-الرواية، ص69.

الشارع متلفتا حولي لعل نظري يقع عليها ".[1] كان شعوره بالوحدة حاد لذلك كان يفتش بعينيه في أرجاء الشارع عن امرأة تهبه تأويلات جديدة للحياة.

ذكرت الروائية في روايتها عدة شوارع من بينها شارع "اللوبيدة" وشارع "رينبو".

" اشتريت في طريقي سندويش شوارما وتلذذت بطعمه وأنا امشي في شوارع اللوبيدة ".[2]هو أحد شوارع عمان يتميز هذا الشارع بعدد كبير من المنازل والبنايات القديمة المحاطة بالحدائق والتي يعود بناؤها لبداية القرن العشرين.

"اتجهت بعد انتهاء عملي إلى وسط البلد كي أتناول غذائي كان شارع الرينبو الذي مررت فيه يضج بالناس".[3] يقع شارع الرينبو في جبل عمان من منطقة الدوار الأول وهو قديم وقد تم تحديثه.

عندما مر راعي بهذا الشارع وجده يعج بالناس حيث كان يشعر بالوحدة والعزلة في وسط ذلك الضجيج وبقي يتأمل الناس و هو يتساءل كيف لهم أن يكونوا سعداء؟.

وورد لفظ الطريق في الرواية فيما يلي: " كنت أنظر إلى الطريق، وإلى الغبار الخماسيني الساكن في الجو، الذي يجعل الشمس قرصا أصفر كئيبا منزوع الضياء ".[4] وصف لنا راعي الطريق إلى عمان من نافذة الحافلة وكيف للغبار الذي يجعل الشمس قرصا. كان يود أن

---

[1]–الرواية، ص196.

[2]–الرواية، ص131.

[3]–الرواية، ص43.

[4]– الرواية ص68.

يصف الطريق وهو مبتهجا يعيش كل التفاصيل في سعادة لكنه تذكر فجأة الخطيئة التي ارتكبها والتي لا تزال حتى هذه اللحظة.

الحديقة والمزرعة:

هي من الأماكن التي يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة والتمتع بأشجارها وأزهارها والركون في الهدوء النفسي والراحة وورد ذكر الحديقة والمزرعة كالتالي " لكنني لا أزين حديقة، بل أنمو في طرف مزرعة أبي من دون أن يحيد ناظراه عني كي لا أجرؤ على النمو ثانية وأشوه غابة أعشابه الضارة ".[1] شبه راعي معاناته بمعاناة شجرة الصنوبر التي يقلمونها لتتخذ أشكالا هندسية واعتبر نفسه عشبة ضارة والسبب في ذلك الخطيئة التي ارتكبها مع عائشة والتي جعلته يشعر بالتهميش في المجتمع.

- العالم:

هو الاسم الشائع لكوكب الأرض نظر إليه من منظور إنساني، باعتباره مكانا يعيش فيه الإنسان وكثيرا ما يستخدم للدلالة على أحوال البشر وأوضاع المجتمع الإنساني بصفة عامة وقد ذكرت الروائية العالم فيما يلي:" إننا نظلل أنفسنا بالمعاني عبر محاولتنا جعل العالم شبيها بنا يعاني آلام وعذبات مثل عذاباتنا وآلامنا".[2] شبه راعي العالم بالإنسان الذي يتألم ويتعذب في الواقع وذلك عند سماعه لصوت الريح الحزين.

[1]- الرواية، ص131.

[2]-الرواية، ص231.

- **البحر:**

يمثل البحر لعامة الناس مكان الراحة والاستجمام خاصة في فصل الصيف" تصورت ذلك الجسد، ولقيتني أعيش معه لحظات حميمية وأنا مستلق في فراشي أغرق في خيالات مشتعلة تدك ركائز العتمة وتنسفها، محيلة إياها إلى ببحر عاصف من النشوة كانت نشوة قصيرة وسريعة، سرعان ما هدأ البحر بعدها وسكن".[1] كل الأماكن التي قامت بتفصيلها في الرواية جاءت كلها تنبض بقساوة كما جاءت حقيقة وجافة، شبه راعي نشوته بالبحر عند ثورانه وذلك عندما حلم بأنه يمارس الحب مع زوجة أحمد.

المعبد:

المعبد موجود منذ القدم يذهب إليه الإنسان من أجل التعبد وتحسين روحانيته، وهذا ما حدث مع راعي عندما تمنى لو انه ذهب إلى المعبد ليقدم اعترافاته منتظرا غفران ذنوبه ويتجسد ذلك في قولها:" فيتمدد المكان من حولي وينتشر ثم يستحيل إلى معبد، أجثو فيه على الأرض، وأقدم فيه اعترافاتي منتظرا الغفران وناشدا طهارة ولادة جديدة". [2]

- **القرية:**

هي مكان خصب يؤثر في الإنسان وهي من الأماكن التي تضم شخصيات كثيرة في الرواية وأحداث مهمة "وعدت لأمضي العطلة الصيفية في القرية ..."[3]

---

[1]–الرواية، ص196.

[2]–الرواية، ص31.

[3]– الراوية، ص28.

تمثل القرية المكان الذي ولد وتربى فيه راعي كما تمثل أيضا المكان الذي ارتكب فيه الخطيئة.

- حي ماركة:

هو المكان الذي لجأ إليه راعي بعد أن ترك شقة مازن" حملتها إلى شقة صغيرة استأجرتها حديثا في حي ماركة "[1] لكن سرعان ما طرد من هذا الحي بسبب عدم دفعه للإيجار" ... كنت قد خرجت في بداية الصيف من الشقة التي استأجرتها في حي ماركة بعد أن طردني مالكها منها "[2]

الرصيف:

الرصيف هو مساحة مخصص لمرور المشاة وعادة تكون مفصولة عن الطريق المخصص لسير المركبات تجنبا للحوادث وذلك إما برفعها عن الطريق وإما بوضع حواجز تمنع اقتحام المركبات هذه المنطقة وورد ذكر الرصيف في "رواية شمس بيضاء باردة"

" نظرت إلى الجهة الأخرى من رصيف الشارع، رنوت طويلا إلى الرصيف الأخر استجديت مرورك فيه، قلت فلتعبري على الرصيف الأخر".[3] كان راعي ينتظر مرور زوجة صديقه في الشارع من الرصيف الأخر لكي ينظر إلى جمالها وانتظاره لها بشوق دلالة منه على حبه لها.

---

[1]- الرواية، ص248.

[2]- الرواية، ص28.

[3]-الرواية، ص154.

شكل الرصيف بالنسبة لراعي المكان الذي كان ينتظر فيه قدوم زوجة أحمد لكي يتمعن في جمالها وشعرها عندما يراها، وكان يتمنى لو أن الوقت يطول حتى يتسنى له رؤيتها أكثر في تلك اللحظة.

تكرر الرصيف في الرواية بكثرة بنفس المعنى الذي سبق ذكره ويتمثل في:" جلست في اليوم التالي أنتظرها في المقهى منذ الساعة الواحدة أحدق في الساعة بين الدقيقة الأخرى... التي لابد من أنها ستتكرر في هذه المقاهي على الرصيف". [1]

2 – 2 المكان المغلق:

الأماكن المغلقة هي الأماكن المحددة بواسطة أبعاد معلومة، وهي الأماكن التي ترمز للعزلة والكبت، إذ الانغلاق في مكان واحد تعبير عن العجز وعدم القدرة على الفعل أو التفاعل مع العالم الخارجي، وهي توحي بالعزلة والخصوصية، إذ يحتضن المكان المغلق عددا محدودا من البشر ونوعا من العلاقات البشرية.[2]

ويحتل السجن مكان الصدارة ثم يضيف الأماكن المغلقة مثل البيت أو الغرفة التي تدل على الأمان و الاطمئنان، والأماكن المغلقة لا تفتأ تحافظ على الذكريات، وتتيح لها في

[1]– الرواية، ص93.

[2]– ينظر:عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994،ص 147/146.

الوقت ذاته الاحتفاظ بقيمتها الأساسية كالصور، فالبيت هو عالم الإنسان الأول، وهو وحده الذي يعطي للوجود قيمة ويوحي عند أكثر من الناس بالدفء والاستقرار والأمان والبساطة.[1]

إذ يقول غاستون باشلار" Gaston Bachelard" في هذا الصدد:" البيت الذي ولدنا فيه بيت مأهول، وقيم الألفة موزعة فيه وليس من السهل إقامة توازن بينهم... فالبيت الذي ولدنا فيه محفور بشكل ما في داخلنا إنه يصبح من العادات العفوية".[2]

وعليه فالمكان المغلق هو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه.[3]

تعددت الأمكنة المغلقة في رواية شمس بيضاء باردة نذكر منها:

- البيت:

يعتبر من الأماكن المغلقة، وهو مكان للهدوء والسكينة والطمأنينة يلجأ إليه الإنسان للراحة من كل المتاعب، وهو عبارة عن عالم صغير يطور فيه الإنسان حياته ويكون شخصيته، فكل زاوية منه تحمل ذكرى راسخة لا تنسى حيث تعددت تسمياته في هذا العمل

[1]- ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1984، ص45/44.

[2] غاستون باشلار، جماليات المكان، ص45. -

[3] مهدي عبيدي ، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه {حكاية بحار – الدقل -. المرفأ البعيد}، ص44. -

الروائي كالمنزل، الشقة والبيت وهذا الأخير ذكر بكثرة في الرواية مثلا :" علا صراخنا في خارج البيت".[1]

" كان بيتنا يلوح لي من بعيد، ببياضه الشاحب وكآبته. ليست كآبة شكله فحسب ... بيت كان يراكم صراخ أبي وعنفه".[2] في غالب الأحيان يشكل البيت صورة حاضنة لأفراد العائلة، يشعر فيه المرء بالأمان على عكس بيت راعي الذي كان يشعر فيه بالخوف، الحزن، الظلم، الاستبداد والتهميش،

وذكر أيضا فيما يلي:"... كما في البيت الذي كانت تعيش فيه معها، مادام يملك توكيلا عاما منها... ويستولي على حصتها في هذا البيت ... بسبب تعقيدات وجود ورثة آخرين للبيت". [3] كان يشعر راعي بالكراهية تجاه والده وسرعان ما تفاقمت عندما اكتشف طمع وجشع والده في مال عائشة.

- الغرفة:

تعد الغرفة من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي وهي رمز للراحة والطمأنينة، وهي المكان أكثر احتواء للإنسان وعند قراءتنا لرواية شمس بيضاء باردة اكتشفنا أن دلالات الغرفة تعددت:" ثم جرتني من يدي إلى غرفة نوم فيها سرير حديدي كبير وأغلقت الباب "[4]

[1]- الرواية، ص149.

[2]- الرواية، ص36.

[3]- الرواية، ص49.

[4]- الرواية ص199.

وورد أيضا:" وحينما راح يتناهى إلينا من الغرفة المجاورة صرير السرير".[1]

" لكنني كنت مستعدا لأن أتحمل عاصفة ثلجية على أن أعود إلى تلك الغرفة حيث الأطفال"[2] ، عندما اصطحب مازن راعي إلى بيت العاهرة شعر راعي باللذة لكن عند عودته للمرة الثانية وأثناء جلوسه مع أطفال العاهرة لاحظ البراءة في أعينهم، أفاق من صدمته وشعر بالخزي والعار وتأنيب الضمير وقرر ألا يعود إلى هذا المكان.

وقد ورد مقطع أخر تمثل في:" كنت أركض من جهة إلى أخرى داخل غرفتي مرعوبا... كان ينوي دخول الغرفة كي يعارك من في داخلها... ثم انتبهت، عبر الضوء الذي تدفق إلى داخل الغرفة"[3]، " رباه كم أنا وحيدا هنا ! لا أفعل شيئا سوى اجترار ذكريات لعلي أنجو مني ومن عيني عجوز تحدقان فيَّ من زوايا هذه الغرفة". [4] الغرفة التي تكرر ذكرها هي غرفة الفندق وهي غرفة بلا نافذة ذات باب حديدي صدأ سكنها قبله عجوز كبير في السن وتوفي فيها حتى وجدوا جثته متعفنة في تلك الغرفة.

كان راعي في تلك الغرفة يعيش حالة نفسية صعبة وحيدا فيها، كان يشاهد أحلام يقظة نتيجتها العزلة المأساوية الرهيبة، حيث ترك هذا في نفسيته ألما وخوفا أدى به إلى الجنون.

---

[1]- الرواية، ص202.

[2]- الرواية، ص203.

[3]- الرواية، ص103.

[4]- الرواية، ص177.

- الحانة:

هي من الأماكن الرائجة في المجتمع وتعتبر المتنفس الوحيد لفئاته وشرائحه وهي مكان يعج بالبطالين والمنحرفين والذين لا يجدون ما يعملون، كان راعي يتردد كثيرا إلى الحانة مالكتها امرأة يدعوها بصديقتي مالكة الحانة، ذهابه إليها ناتج عن هروبه من الواقع وكلما ضاقت به سبل الحياة في مدينة عمان، وعندما يلج إلى الحانة يشعر بلذة ومتعة.

وقد ترتبط الحانة بلحظات التفريغ والإدمان على المشروب وهنا احتاج راعي لشخصية يتحدث ويبوح لها بما يختزنه من هموم وآلام وأحزان في قلبه:" وواصلنا الحديث وهي تسكب لي ولها، ونشرب معا وانطلق لساني يحدثها عن أمجاد فقري وقصصه الطريفة وهي تضحك وتدخن بشراهة".[1]

وتبرز آثر الخمر على البطل عند عودته مجددا إلى الحانة:" عدت إلى الحانة وشربت، بكل ما أملك من نقود، ورجعت إلى البيت مترنحا ثملا". [2]يعتبر راعي الحانة المكان الوحيد الملائم لدفن كل لحظات الألم والاغتراب بالنسبة لشخصيته المنكسرة.

ـ المكتبة:

هي من المؤسسات الفكرية التي تجمع فيها الكتب بكافة أنواعها وأشكالها وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها، وهذا ييسر عملية الاستفادة منها، فالمكتبة باعتبارها المكان الذي يتردد إليها الطلاب والمعلمين ومختلف الشرائح المثقفة ، كان راعي من المهتمين بقراءة

[1]- الرواية، ص135.

[2]- الرواية، ص229.

الكتب لذلك كان يتجه إليها بهدف إيجاد أجوبة عن الأسئلة الوجودية التي كانت دائما تشغل فكره،وهي المكان الذي التقى فيه أول مرة بزوجة صديقه أحمد:" كنت أجلس في المكتبة قبالتها أحاول القراءة، وكانت عيناي أحيانا تتعثران ببعض الفقرات التي تمر في ذهني".[1]

"... اتجهت إلى مكتبة شومان أفتش طوال عام بين رفوفها عن كتب تجيب عن أسئلتي، عن كتاب يشرح لي من هو، وما هو، عن مغزى العبث".[2]

- المدرسة:

هي مؤسسة تعليمية يتلقى فيها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم، وتكون الدراسة فيها عدة مراحل، وتنقسم المدارس إلى حكومية وخاصة وأهليه، والهدف من وجودها هو إعداد جيل جديد مثقف وواعي.

كان راعي يعمل مدرسا في المدرسة التي تقع في المدينة الزرقاء، لكن راعي لم تكن علاقته جيدة مع المدرسين والمدير؛ لأنه كان لكثير الغياب عنها كما يختلف عنهم في طريقة تفكيره ونظرته للعالم "... أفيق في الصباح واذهب إلى تلك المدرسة في مدينة الزرقاء... كانت الغربة تستبد بي كلما دخلت المدرسة... تلك المدرسة التي يستحيل على المرء أن يعلو صوته فيها ".[3]

[1]- الرواية، ص30.

[2]-الرواية، ص249.

[3]- الرواية، ص214.

كما ذكرت الروائية المدرسة في مواقع أخرى تمثلت في المقطع التالي:" كنت أنهض، وأذهب إلى المدرسة كما في كل يوم".[1]

من خلال القول يتضح إن راعي لم يكن يذهب للمدرسة حبا في التعليم؛ وإنما بسبب حاجته الماسة للنقود من أجل تسديد الديون، واحتساء الشراب.

- المقهى:

من الأماكن المغلقة وهي مكان للإقامة المؤقتة يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلا ملموسا مع شخصيات العمل نفسه وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجرى من خلال الحوارات والوصف.[2]

والمقهى من الأماكن التي كان يرتد إليها راعي من أجل لقاءاته وارتبط المقهى في هذه الرواية بالأحاسيس والمشاعر التي كان يكنها لزوجة أحمد ." ... سألتني إن كان في وسعنا أن نلتقي غدا في الساعة الثانية في مقهى قريب...جلست في اليوم التالي أنتظرها في المقهى عند الساعة الواحدة... لابد من أنها ستتكرر في هذه المقاهي على الرصيف".[3]

[1]-الرواية، ص215.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه(حكاية بحار - دقل - المرفأ البعيد) ص67. -

[3] الرواية، ص93/92.-

- المسجد:

يوظف المسجد على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهييبه، وهو مكان يؤدي فيه المسلم الشعائر الدينية وقد وردت لفظة المسجد في المقطع التالي:

" ... نصحني بأن أريح رأسي وأن أصلي مع أبي في المسجد يوم الجمعة".[1] حدث راعي مازن عن الصراعات مع أبيه والتي تمثلت في صراعات دينية باعتبار أن راعي لا يؤمن بالإسلام وإتباعه لديانات التي قرأ عنها في كتبه، لكن مازن نصحه بأن يذهب مع أبيه إلى المسجد كي يتجنب الصراع معه وفي مقابل ذلك يفعل ما يحلو له. وينطبق هذا الكلام على ما قاله أحدهم لراعي: " وقف أحدهم مترنحا وأقسم، بتأتأة أنه جاء إلى هنا بعد أن صلى اليوم صلاة الجمعة في المسجد. (لماذا صليت؟) سأله آخر بشيء من السخرية، فقال: (كي أكفر عن هذا !)" .[2] ويقصد بذلك المشروب الذي كان يحمله.

وقد تم ذكر العديد من الأماكن في الرواية بشكل سريع ومقتضب من بينها: الصيدلية، المستشفى، السجن، البنك، متجر الخضر، الروضة، النهر والأرض، المحكمة، الحمام البستان، القبر .

السرير: وقد وظفت الروائية السرير والذي يطلق عليه أمكنة الليل والنهار، فالسرير لم يكن يستعمل للنوم فقط، بقدر ما كان يستعمل لتجليات النهار حيث يدل على النوم والراحة وممارسات الجنس و الممارسات الزوجية ، ويدل أيضا الخوف والكوابيس

[1] الرواية، ص169.-

[2]- الرواية، ص125.

وقد أضفى على شخصية راعي دورا بطوليا في الاستسلام والرضوخ للواقع والمأساة التي يعيشها البطل في رواية شمس بيضاء باردة، فرغم أن البقاء فيه عذاب إلا أن الابتعاد بالنسبة له عذاب أكبر ، كما دل السرير في الرواية على أنه مكان للعب بالأفكار وتحريك الأخيلة، مما أدى به إلى الجنون.

تعددت الأسرة في الرواية وقد تمثلت في: سرير بيت أبيه، وسرير غرفة الفندق، سريره في شقة صديقه مازن، وسرير آخر في بيت العاهرة، وتعدد هذه الأسرة خدم الشخصيات والأحداث، فهو لم يعرض كديكور فقط وإنما عرض كفاعل ومكون روائي أي أنه أداة من أدواة العمل الروائي .

كما ورد ذكر السماء والأرض في الرواية، ويمكننا تصنيفهما في أماكن لا محدودة وغير متناهية.

3- أهمية المكان:

يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجرى فيه الحوادث ، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، كما يعتبر المكون الذي يساهم في تطوير بناء الرواية لأنه المحور الذي توجد فيه العناصر الملموسة والمرئية لذلك نقول بأن للمكان دور كبير وفعال في تماسك العناصر الأخرى والمتمثلة في الشخصيات والزمن .

ويقول حسن بحراوي في هذا الصدد:"طبيعي أن أي حدث ولا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى".[1]

أما المكان عند جرالد برانس " Gerald Prence" فهو : "الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف مكان المواقف وزمانها، مكان القصة، والذي تحدث فيه اللحظة السردية هذا ولو أنه من الممكن أن يتم سرد بدون الإشارة إلى مكان القصة ومكان اللحظة السردي أو العلاقة بينهما".[2]

يقول ميشيل بوتور" Michel Butor" في كتاب بناء الرواية لسيزا قاسم :" أن قراءة الرواية رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارئ فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارئ الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي. ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يتواجد فيه القارئ".[3]فالمكان في الرواية مكان قائم في خيال المتلقي والروائي وليس له وجود في العالم الخارجي إنما تجيده اللغة من خلال القدرة التي تتميز بها والمتمثلة في الإيحاء ، لذلك كان لابد لنا من التميز بين المكان في العالم الخارجي والمكان في العالم الروائي.

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء– الزمن – الشخصية)، ص65.

[2]– جرالد برنس، المصطلح السردي(معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، ط1، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، مصر، 2003،ص214.

[3]– سيزا أحمد قاسم، البناء الروائي، دار التنوير، بيروت ص103.

ويختلف تجسد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن حيث أن المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيمثل في هذه الأحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث،[1] ويعني هذا أن المكان في العمل الروائي هو العنصر الأساسي والمهم والحاوي للعناصر السردية الأخرى، كما يظهر بين هذه العناصر نوعا من التلاحم والتداخل فيما بينها.

يقول حسن بحراوي عن المكان :" لن تكون هناك دراما بالمعنى الأرسطي للكلمة ، ولن يكون هناك حدث ما لم تلتق شخصية روائية أخرى في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء وهذا الخرق المولد لا يوجد إلا طبق الطبيعة المكان وموقعه داخل نسق مكاني محدد تجتمع فيه الصفات الجغرافية والصفات الاجتماعية"[2]

يظل المكان عنصرا مهما في الرواية مهما كان شكله في الواقع الخارجي ولو أشارت إليه الروائية أو عنته أو سمته بالاسم " إن المكان في الرواية هو خادم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث ".[3]

[1]– سيزا أحمد قاسم، بناي الرواية،ص 106.

[2]– حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص29.

[3] المرجع نفسه ، ص30. –

الفصل الثالث

بنية الشخصية في
رواية شمس بيضاء باردة

1 - مفهوم الشخصية

1 -1 لغة

1 -2 الشخصية في الأدب

1 -3 الشخصية في علم النفس

1 -4 الشخصية في علم الاجتماع

2 - أنواع الشخصية

2 -1 الشخصية الرئيسية

2 -2 الشخصية الثانوية

3 - أبعاد الشخصية

3 -1 البعد الجسمي

3 -2 البعد الاجتماعي

3 -3 البعد النفسي

1ـ مفهوم الشخصية:

1.1 لغة:

لاشك أن مصطلح الشخصية من بين المصطلحات النقدية، ومن أهم الأشكال السردية في الرواية، وقدمت للشخصية تعاريف عديدة ومختلفة وقد جاء في لسان العرب لابن منظور مايلي: في مادة {ش خ ص}:

" شخص: الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره. والشخص سواء إنسان وغيره من بعيد...الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص".[1]

وورد في مختار الصحاح" الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وجمعه في القلة أشخص وفي الكثرة شخوص وأشخاص، وشخص بصره من باب خضع فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف".[2]

أما في معجم العين فقد عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي : " الشخص : سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص. والشخوص: السير من بلد إلى بلد وقد شخص يشخص شخوصا، وأشخصته أنا.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة شخص، ص36.

[2] – عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مادة شخص، صيغة مدققة، مكتبة لبنان، 1986، ص140.

وشخص الجرح: ورم. وشخص يبصره إلى السماء، بمعنى ارتفع".[1]

وورد في معجم الوسيط:" الشخص: هو كل جله ارتفاع وظهور، وغلبت في الإنسان أما الشخصية: صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية: ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".[2]ومنه اتفقت مختلف التعريفات اللغوية في مفهوم الشخصية على اعتبارها جسد وروح تتميز بصفات معينة ظاهرة معنوية واجتماعية.

1ـ 2 الشخصية في الأدب:

يختلف مفهوم الشخصية الروائية باختلاف الاتجاهات، فهي لدى الواقعيين التقليديين تعتبر شخصية مكونة من لحم ودم أي أنها شخصية حقيقية، لأن هذا نابع من ضرورة المحاكاة القائمة على المطابقة بين السرد والحكاية.

أما رولان بارت" Roland Barthes " يقول عن الشخصية أنها" كائن من ورق ذلك لأنها تمتزج [في وصفها] بالخيال الفني الروائي (الكاتب)، وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له بأن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها".[3]

واتفقت آمنة يوسف مع رولان في قوله حيث نرى بأنه " يستحيل أن تعتبر الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية لأنها شخصية من اختراع الراوي فحسب".[4]أي أن الروائي يتصرف في الشخصية الورقية بحيث يصف ملامحها، صورتها ، ملابسها وأهوائها... .

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ، ص401.

[2] – إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط، ط2، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر، مجلد1،ص75.

[3] – رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنوي للقصة، ط1، بيروت، ص72.

[4] – آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، ص65.

يذهب فيليب هامون" Philip Hamon" إلى حد الإعلان أن مفهوم الشخصية ليس مفهوما أدبيا محضا وإنما هو مرتبط أساسا بالوظيفة النحوية التي تقوم بها الشخصية داخل النص، أما وظيفتها الأدبية فتأتي حين يحتكم الناقد إلى المقاييس الثقافية والجمالية".[1] ويصنفها إلى ثلاثة فئات، إذ يرى أنها مجموع إنتاج الروائي:

– فئة الشخصيات المرجعية وتدخل ضمن الشخصيات التاريخية والشخصيات الأسطورية.

– فئة الشخصيات الواصلة: وتكون على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنها في النص.

– فئة الشخصيات المتكررة: تكون ضرورية فقط لنظام الخاص بالعمل الأدبي، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت.وكل واحدة من هذه الفئات الثلاثة تتميز بتعدد وظائفها ضمن السياق الواحد.[2]

اتفق تدوروف " Todorov " مع هامون" حيث جرد الشخصية من محتواها الدلالي ورأى بأنها ليست أكثر من قضية لسانية ذات وظيفة نحوية".[3] أي أن الشخصية تشكل عنصرا فعالا في العملية السردية وهي من أهم العناصر التي يتطلب وجودها في العمل الروائي على عكس ما ذهب إليه البنيويون عندما قالوا بأنها تقتصر على ثنائية الدال والمدلول.

---

[1] – حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الرواية)، ص213.

[2] –المرجع نفسه، ص216/ 217

[3] – ينظر: محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان، ط1، دار الحوار لنشر والتوزيع، سوريا، 1996، ص85.

والشخصية من منظور النقد الروائي التقليدي والكتابة الروائية التقليدية معا:" هي كائن حي مسجل في الحالة المدنية... كان منتظرا أن يربط الحدث بالشخصية على شيء من هذا الأساس, أي من جنس المجتمع: أي أن الشخصية صورة مقلوبة للذين يحيون في ذلك المجتمع: مما أهل الشخصية أن تكون صورة دقيقة أو قريبة من الدقة، لحقيقة المجتمع وواقعه". [1] الشخصية بالنسبة للتقليديين موجودة ومرتبطة بالحدث الروائي، و أن هذه الأحداث موجودة في التاريخ، لأن الشخصية الروائية تعتبر مرآة عاكسة للشخصية الحقيقية.

1 ـ3 الشخصية في علم النفس:

عرف علماء النفس الشخصية بأنها:" وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل و ينظرون إليها من منظور نفسي داخلي، إذ مر تعريفها بمراحل كثيرة فهناك تعاريف تختص بالمعنى السطحي للمصطلح، وهناك تعاريف ذات نظرة اجتماعية، كذلك هناك تعاريف تنظر إلى التركيب النفسي والمزاجي للشخصية ، حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن دراسة الشخصية يقصد بها الاهتمام بتلك الصفات الخاصة بكل فرد والتي تجعل منه وحدة متميزة مختلفة عن غيره ويقول آخرون" الشخصية هي مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية وتغيراته واتجاهاته واهتماماته وأسلوبه في العمل وفلسفته في الحياة".[2]

تتميز الشخصية الروائية بما تتميز به الشخصية الحقيقية من الأسلوب والعادات والاتجاهات.

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص84.

[2] سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات الروائية رواية شراع العاصفة(حنا مينه أنموذجا)، ط1، دار عبدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003،ص10/9.

يعرفها يوسف مراد* بأنها " الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد وما يشعر به يميزه عن غيره ".[1]

من خلال ما ذكرناه نجد أن علماء النفس يركزون على الجوانب الفردية في الشخص أو بالأحرى ما يمز هذا الفرد عن غيره.

يقول سيغموند فرويد " Sigmund Freud" ،" تدين الرواية السيكولوجية بخاصيتها إجمالا إلى ميل المؤلف الحديث إلى تقسيم أناه بواسطة الملاحظة الذاتية إلى أجزاء أخوية وهو ما يقضي به تشخيص التيارات في أبطال متنوعيين من حيث هي تيارات متنافرة مع الحياة النفسية".[2] استطاع التحليل النفسي الذي جاء به فرويد أن يكشف عن الجانب الوهمي في الاستقلال المزعوم في الشخصيات التخييلية باعتبارها إبداع أدبي وحلم يقظة.

1- 4 الشخصية في علم الاجتماع:

اهتم العلماء بدراسة الشخصية لأنها تعتبر من أهم لمكونات الأساسية في البناء الروائي والتي تساهم بشكل كبير في وعي وإدراك الظواهر الاجتماعية التي يخلقها الأفراد بتفاعلهم.

---

[1] – محمد حافظ ذياب، الثقافة والشخصية (برامج دراسة المجتمع)، دط ، مطبوعة كلية الآداب، جامعة بتما مصر، ص123.

*يوسف مراد: من أبرز علماء علم النفس أسس مدرسة منشطة عرفت بعلم النفس التكاملي.

[2] – غاستون جوف، أثر الشخصيات في الرواية، تر،تق:لحسن أحمامة، ط1، دار التكوين، 2012، ص19/18.

*سيغموند فرويد(6 مايو 1856–23 سبتمبر 1939)، هو طبيب نمساوي اختص بدراسة الطب العصبي وهو من مؤسسي علم التحليل النفسي.

يري سارت"sartre" أن الشخصية:" هي التنظيم الذي يقوم على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلال العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية".[1] تعد العادات الطريق الذي ينظم حياة الفرد وسماته عن طريق عدة عوامل.

ويعرفها أيضا على أنها " مجموعة الخصال والطباع المتنوعة الموجودة في كيان الشخص باستمرار والتي تميزه عن غيره، وتنعكس على تفاعله مع البيئة منذ مولده، بما فيه من أشخاص ومواقف، سواء في فهمه وإدراكه أم في مشاعره أو سلوكه أو تصرفاته ومظهره الخارجي ".[2] تتفاعل هذه الشخصيات مع البيئة التي تتواجد فيها حيث تتسم بصفات وسمات بشرية ، بمعنى أن الشخصية تتمتع بالقدرة على القيام بسلوكات مفاجئة تتطابق مع الشخصية الحقيقية التي تتخذ بدورها طابع المرونة.

ونجد الشخصية عند أوجبرن" Ogbuer"* ونيمكوف " Nimkoff" تمثل التكامل النفسي والاجتماعي لسلوك الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء وقد يتعارض السلوك الاجتماعي مع السلوك الفيزيولوجي، إن جاز هذا التعبير على الرغم من الصلة المتبادلة بينهما،(...) وتعبر عن نفسها من خلال التفاعل مع الآخرين".[3] يعتبر الجانب الاجتماعي من أهم العناصر المساهمة في تكوين الشخصية لأنها تتعامل

[1] – محسن جاسم الموسوني، مجلة حول مفهوم الشخصية البطولية العربية المعاصرة، العدد 105/ 1045،ص 172.

[2]– عبد الكريم صالح: تحليل الشخصية وفن التعامل معها، دط، دار النشر ، آخر جهة من عام 1427هـ ص40.

* اوجبرن: (1855– 1931)، عالم اجتماع امريكي، درس علم الاجتماع وتخرج من جامعة ميرسر.

[3] سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1983، ص118.

بشكل فعال مع الآخرين ، كما أن السلوك الاجتماعي يتغلب على السلوك الفيزيولوجي كما تتعارض معه لذلك هناك السيطرة بسبب الدوافع الاجتماعية.

2 – أنواع الشخصية:

2- 1 الشخصية الرئيسية(المحورية): هي الشخصيات التي تؤدي الدور الأكبر في تطوير الحدث" فهي التي تقود الفعل وترفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس لهذه الشخصية".[1]ومع ذلك تبقى هي مسيطرة الحدث الروائي والمتميزة في حركة تغيرها في الحدث يقول إتريكي أندرسون:" توصف الشخصية بأنها رئيسية عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث، وبالتالي يطرأ على ميزاجيتها تغيير وكذلك على شخصياتها... إن الشخصيات الرئيسية هي شخصيات مسيطرة.وتظهر بصورة الأفراد المهمين رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي".[2] أي أنها صانعة للحدث فهي التي تدور حولها أو بها أحداث الرواية، كما أنها تتحطم في الشخصيات الأخرى وتظهر أكث منها باعتبارها " الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس".[3]

[1] – شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسة العليا استكمال لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007، ص 214.

[2] – إمبرت، القصة القصيرة(النظرية والتقنية)، ترجمة: علي إبراهيم علي ، المجلس الأعلى لثقافة ، القاهرة،2000،ص 240/ 339.

[3] – شريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2009، ص45.

وعليه الشخصية الرئيسية هي المحرك أو الركيزة الأساسية في العمل الروائي لهذا يقوم القاص بمنحها الحرية و العناية الفائقة والمكانة المرموقة.

كما ترى مجدي وهبة أن الشخصية الرئيسية هي" في الأصل اليوناني ذلك الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت".[1]يعني هذا أن الشخصية الرئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد الروائي إيصاله للقارئ أو المتلقي.

ويحدد عبد الملك مرتاض الشخصية الرئيسية من خلال عملية الإحصاء أي أنه يعتمد على نسبة الكمية، أي الكم من الشخصيات حيث يرى أن تحديد الشخصية الرئيسية في العمل السردي يقاس على كثرة تواترها وتكرارها في العمل السردي.[2] ويعني بذلك مدى تكرار إحدى الشخصيات في العمل الروائي هو الذي يجعل منها شخصية رئيسية فهذا هو المعيار الذي يحدد لنا بدقة ترتيب الشخصيات فيها.

ومن الشخصيات الرئيسية التي تم توظيفها في رواية " شمس بيضاء باردة " ل " كفى الزغبي" نجد:

[1] – مجدي وهيبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص208.

[2] – عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ص143.

- شخصية راعي:

هو الشخصية الرئيسية الوحيدة في الرواية، التي ترافقه اللغة من خلال العمل الروائي من بدايته إلى نهايته، حيث جسد معظم أدوار الشخصيات الأخرى من خلال اختزالها وتمريرها في شكل أصوات داخلية للبطل.

كان راعي يعمل مدرسا في عاصمة عمان في مدرسة حكومية اضطر للإقامة في عمان كونه يسكن في قرية بعيدة في الجنوب ظروفه لا تسمح له باستئجار مكان راقي لذلك كان يقطن في غرفة بائسة بلا نافذة في إحدى الأحياء الفقيرة بعمان، كما تحدثت هذه الرواية عن ما يواجه الشخصية الرئيسية من هزائم ومرارة العيش والماضي الذي يقتله بأصوات الموتى التي تتجسد في ذهنه، إضافة إلى رؤيته لشبح العجوز الذي كان يقطن قبله في تلك الغرفة التي استأجرها ، تتفاقم مشاكله وصراعاته وأسئلته الوجودية التي يحاول أن يجد لها حل في كتبه.

2 ـ 2 الشخصية الثانوية (المساندة أو المساعدة):

هي الشخصية التي تأتي مساعدة لشخصية الرئيسية ولا يمكن لأي رواية أن تخلو منها، فأهميتها كأهمية الملح للطعام وغالبا ما تكون غير نامية تسير ضمن مستوى واحد لا تتعداه وتكون" إما تتبع لها، تدور في فلكها، وتنطلق باسمها فوق أنها تلقي الضوء

عليها وتكشف عن أبعادها".[1] فالشخصية الثانوية لها أهمية في العمل الروائي كما تعمل على خلق الصراع وإثارة الحيوية في الرواية.

تقوم الشخصية الثانوية بأدوار محدودة وفي غالبا الأحيان تكون وظيفتها أقل قيمة من الشخصية البطلة، كما أنها تضيء كل ما هو خفي أو مجهول لشخصية الرئيسية فهي "التي تقوم بدور معين ثم تختفي ويكون ذكرها في الرواية نادرا أي تكتفي بوظيفة مرحلية".[2]

كما أنها " قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والأخر، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا تظهر في سياق أحداث ومشاهد لا أهمية لها في الحكي".[3]

وعليه يمكن القول أن الشخصية الثانوية أو المساعدة أو المساندة لها أهمية كبرى في الخطاب السردي، فلا ينبغي التقليل من شأنها لما لها من دور بارز في تجليات الشخصية الرئيسية وإبرازها، فمن خلالها يصنع الكاتب الحدث والحبكة. ومن الشخصيات الثانوية التي جاءت في الرواية نذكر :

[1] – السعاقين، إبراهيم، تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت، 1987، ص463.

[2] – ينظر: حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي،ص215.

[3] – محمد علي سلامة، الشخصيات الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ط1، دار الوفا لدنيا الطابعة والنشر، 2007، ص27.

- **شخصية أحمد:**

هو صديق راعي كان يتبع قلبه ولكنه عجز عن تحقيق مطالب الحب عاش حياة الفقر والبؤس رغم أنه كان يعمل مدرسا ويعمل في محل الخضار كان حظه قليل في الحياة والذي دفع به إلى الهروب منها، واجه حياة تعيسة في بيت أهله نتيجة الشجار المتواصل بين والدته وزوجته ولكن عدم قدرته على توفير منزل خاص به دفع به للانتحار والهروب من هذه الحياة تاركا زوجته وطفليه.

- **زوجة أحمد:**

تحملت هذه المرأة قسوة والدة زوجها وصبرها على الاهانة والذل، خذلتها الحياة مرتين أولهما عند انتحار زوجها الذي تركها بمفردها تكابد مرارة العيش أما الثانية حينما رفض راعي الزواج منها واستسلامه لضميره الذي يذكره بعائشة و خيانته لأنه أحب زوجة صديقه.

- **شخصية عائشة:**

البنت الساذجة واليتيمة والتي قادها يتمها وقرابتها من أهل راعي و طمع أبيه بأخذ مالها وذهبها وأرضها، إلى الإقامة في بيتهم ، وتورط راعي معها في علاقة جنسية لأنها كانت متخلفة عقليا ولا تعرف ولا تميز بين الأصح والخطأ، وجدت نفسها وحيدة في هذا العالم بعد فقدانها لأمها وفقدانها لميراثها وفي الأخير فقدانها لحياتها.

- شخصية الأم:

كانت الأم تقوم بأدوار وأداء كل المهمات الموكلة لها ويظهر ذلك من خلال تضميدها للجروح ومحاولة توفير الحماية والسكينة في عشها العائلي أثناء نشوب مواقف العنف بين راعي ووالده، أي كأي إنسان مسلم يجد نفسه وسط مشاجرة ، فيقف درعا لدفاع وفك النزاعات.

- شخصية الأب:

أب متسلط جبار وجشع يستخدم سلطته الأبوية لقمع حرية أبنائه وسد أفواههم بموجب التدين، ويتجلى ذلك في عتابه وتهديده المستمر لراعي بحرق الكتب التي ينفق عليها كل نقوده، كما أنه كفل عائشة وتركها تعيش في بيته ليس حبا فيها وإنما طمعا في مالها، بالإضافة إلى افتخاره بابنه الذي أخطأ مع عائشة ، وكان هو المتسبب الأول في فقدان عائشة لجنينها ثم حياتها بعد أن أوسعها ضربا.

- مازن:

هو صديق أحمد كان يعمل مهندس في أحد المصانع ، حالته المادية والاجتماعية جيدة ، كان يحافظ على علاقته مع الجميع تحت عنوان من قبيل الاحتياط أي أنه كان يذهب إلى المسجد يوم الجمعة مع والده وفي نفس الوقت يذهب إلى الحانة وإلى بيت العاهرة من أجل المتعة والتسلية، كما كان يقدم النصائح لراعي من أجل أن تستقيم حياته لكن هذا لم يجد نفعها، وعند وفاة أحمد حزن كثيرا عليه.

- مالكة الحانة:

هي امرأة طيبة تعمل في حانة صغيرة، ذات شعر قصير جذعها الفوقي أعرض من جذعها التحتي وقدماها نحيلتان وجهها ناعم كانت تدخن كثيرا و تشرب خلسة ، اعتبرها راعي من أصدقائه ، كان يسرد لها معاناته مع عائلته ومع عائشة ومع العجوز الذي يعذبه في يقظته وفي منامه.

ومن بين الشخصيات التي وظفتها الروائية كفى الزغبي في رواية شمس بيضاء باردة نجد: شخصية العجوز ، نوال وفهد أخوي راعي، والد ووالدة أحمد، والدة عائشة، المدير والمدرسون والطلاب، عجوز الحانة والعجوز المنحني الظهر، مالك محل الدجاج ، مالك محل الخضر، السائق والراكب، المتسولين، النادل، الطاقم الطبي والصيدلاني، موظفة المكتبة وغيرها، لم تظهر هذه الشخصيات بقوة لكن حظرت بشكل خاطف وسريع .

3- أبعاد الشخصية:

نجد أن لأبعاد الشخصية في العمل الروائي دور وأهمية كبيرة في رسم الشخصيات حيث:" تبنى الشخصية إطراء؟؟ زمن القراءة من الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصنف بها نفسها".[1] من هنا نلاحظ أن أبعاد الشخصية تعطي الشخصية ميزات وصفات تميزها عن باقي الشخصيات من خلال العمل الذي تقوم به أو الصفات التي تتميز بها، لذلك عدت من مرتكزات الرواية وضروریاتها، كما أن أبعاد الشخصية تتشكل بتفاعلها، ومن أهم هذه الأبعاد التي يكون بها الكاتب شخصياته هي:

[1] – محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم،ص40.

3ـ1 البعد الجسمي: أو البعد الفيزيولوجي ونعني به شكله وطوله أو قصره أو حسنه ووسامته وعيوبه يعني كل الصفات التي يتميز بها سواء كانت حميدة أو مذمومة:" فالجسد هو المكان الأكبر وهو الكون ووجود الإنسان هو في الأساس وجود جسدي، فجسم الإنسان ليس مجرد جسم مادي أو بيولوجي، بل هو جزء من شخصيته".[1] ويمكن القول أيضا أنها مواصفات خارجية تتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية من (القامة، اللون، الشعر، الوجه، العمر، اللباس...). [2]

3ـ2البعد الاجتماعي: ويقصد به"انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، أو المواصفات الاجتماعية التي تتعلق بمعلومات حول وضعية الشخصية الاجتماعية والأديولوجية وعلاقتها الاجتماعية مع المهنة، وطبقتها الاجتماعية عامل، طبقة متوسطة، بورجوازية، إقطاعية، وضعها الاجتماعي: فقير، غني، ايديولوجية: رأس مالي، أصولي السلطة ".[3] هذا هو البعد بصفة عامة يعكس الظروف والطبقات الاجتماعية في عصر في مرحلة معينة.

3ـ 3 البعد النفسي: و المقصود بالبعد النفسي:" تلك المواصفات السيكولوجية التي تتعلق بكينونة الشخصية الداخلية من أفكار ومشاعر وانفعالات وعواطف...".[4]

---

[1] – نبيل حمدي: بنية السرد في القصة القصيرة، سليمان فياض أنموذجا،ط1، الوراق للنشر والتوزيع، 2013، ص47

[2] – محمد بوعزة : تحليل النص السردي،ص40.

[3] – المرجع نفسه، ص 70.

[4] –محمد بوعزة : تحليل النص السردي، ص40 .

- **شخصية راعي:**

1- البعد الجسمي: وظفت الروائية كفى الزغبي في روايتها شمس بيضاء باردة أبعادا جسمية كانت متناثرة في الرواية ولم تأتي بشكل مباشر وكان هذا الوصف من أجل أخذ القارئ صورة عن الشخصية البطلة في الرواية وكيف كانت ملامحها:

أولا بدأت بوصف ملامح الوجه حيث تبين لنا من خلال الرواية أنه كان ذو شعر طويل ولحية طويلة ، وملابس رثة يرتديها منذ أيام ، والدليل على ذلك عندما لاحظت مالكة الحانة حالة راعي المزرية " لم أكن في الصباح قد مشطت شعري، وكان طويلا لم أقصه من أشهر، ولحيتي طويلة أيضا ".[1] كما كان يبدو عليه الشحوب والتجاعيد الظاهرة على وجهه وتحت عينيه والدليل على هذا المقطع التالي:" لكنني أبدو وبسبب الهموم والتجاعيد والشحوب تحت العينين في عمر أكبر".[2] وهذه الأوصاف تدل على أنه متقدم في السن لكن في حقيقة الأمر هو لم يتجاوز سن السادسة والعشرين من عمره.

كما بينت لنا الروائية طوله لكن بصيغة غير مباشرة في المقطع الآتي :" كان حجمي وطولي قريبين من حجومهم وأطوالهم"[3]، ويقصد بذلك حجم وطول طلابه، كما وصف لنا جسده النحيل الذي تبدو عليه علامات التعب والإرهاق والمرض " يرتجف جسدي الهزيل المتهالك، البرد يروعني نحوله ومنظر عظامي الناتئة"[4].

---

[1] – الرواية، ص27.

[2] – الرواية، ص 160.

[3] – الرواية، ص 160.

[4] – الرواية، ص 79.

2 – البعد الاجتماعي:

راعي شاب مثقف وفقير عاش في بيت ذكوري تحكمه سلطة الأب الجاهل المتسلط الأناني، عاش فيه الحرمان العاطفي والتهميش واليأس ويتبين لنا ذلك من خلال المقطع الآتي:

" أنا المحطم الحزين، المهمش، الفقير، اليائس الذي يحدق في العدم".[1] عاش الحاجة والجوع والضعف والبؤس في عمان حيث كان يعيش في غرفة بلا نافذة ويقتات بطعام رخيص يسد به رمقه، وكل هذه الظروف التي أحاطت به إلا أنه كان متعاطفا مع المتشردين والمتسولين ويتقاسم معهم قوته.

3 – البعد النفسي: راعي شخص محطم يعاني الحزن والخوف من كل شيء حوله من أهله ومجتمعه بل حتى من نفسه، كان يخاف من عائشة لأنه كان يشعر بأنه هو السبب في موتها وموت طفلها لأنه هو من هتك عرضها، ولم يفارقه طيفها ويرى وجهها في كل شخص يراه:" من مرارة الحقيقة تلك لها في ذاكرتي وجه وحيد وجه عائشة".[2]

كان شعوره بالحزن دائما وكلما تذكر أنه كان واقعا في حب المرأة التي كانت زوجة صديقه أحمد الذي يرميه مجددا في عذاباته محملا نفسه مسؤولية الانتحار، وإحساسه المتواصل بالخيانة الذي عبر عنه بأنه كان طالبا للغفران بسبب عجزه عن مد يد العون يقول:" هاهو

[1] – الرواية، ص284.

[2] – الرواية، ص196.

صوتي يندبك وهو يتيه مع الرياح بحثا عنك... وها أنا أسمع صوت بكائي يلف في هذا الظلام، يعصف كالريح أسمع من بعيد صداه يرجع من الهضاب والقرى الأخرى مخضبا بالدماء. من الذي اغتالك يا صديقي؟

كما لا ننسى شعوره الدائم بالخوف والمستمر من الشبح العجوز الذي كان يسكن الغرفة التي يعيش فيها راعي الآن.

كان راعي في صراع كبير بين الموت والحياة وبمجرد التفكير بهذا يؤرقه ، وتخيل راعي مصيره سيكون مثل مصير العجوز وهو الموت في غرفة قذرة ووحيد حتى يتعفن جسده، وفي النهاية كان هذا الخوف قد أثر على نفسية راعي والذي أدى به إلى الجنون بسبب رؤيته المستمرة له:" فتحت عيني ورأيت العجوز الذي كان يعيش قبلي هذه الغرفة التي بلا نافذة... لذا أشعر بالخوف. أخشى الجنون".[1] وورد في مقطع آخر في نهاية الرواية أنه قد جن بالفعل

"يبدو أنه مجنون".[2]

- شخصية أحمد:

1 - البعد الجسمي : تتضح لنا ملامح أحمد من خلال وصف راعي له على أنه نحيل يرتدي بذله رمادية ذات نوعية عادية في أوقات فراغه كان يرتدي قميص وبنطال ممزق،" لفت انتباهي رجل شاب، يرتدي بذله رمادية من النوع الرخيص، تبدو فارغة من شدة نحوله،

[1] - الرواية، ص181.

[2] - الرواية، ص310.

وكان يضع ربطة عنق خمرية عليها رسوم باهتة".[1] وأيضا ورد وصف لملامح في مقطع أخر وتمثل في:" كان جفناه السفليان محمرين كأنه لم ينم منذ زمن طويل ووجهه كان مسودا، وخداه غائرين".[2]

2 – البعد الاجتماعي: كان أحمد يعاني الفقر والحاجة وكان حزنه دائما باديا في وجهه على الرغم من أنه كان يعمل موظفا في قطاع التعليم كما كان يعمل في متجر الخضار عملا إضافيا " مررت في يوم الخميس بأحمد في متجر الخضار لقد بات خبيرا بصف حبات البندورة والبطاطا".[3] هذا العمل الإضافي من أجل تسديد الديون المتراكمة عليه:

كما كانت لديه بعض المشاكل في البيت متمثلة في شجار أمه مع زوجته المتواصل وهذا ما دفع بزوجته للذهاب إلى بيت أهلها أما أحمد فكان يبحث عن بيت يستأجره يجتمع فيه مع زوجته وطفليه، هدفه الوحيد هو الخروج من مستنقع الفقر والحياة البائسة كي يعيش حياة أفضل مما هو عليه وليس طمعا في أن يصبح غنيا:" كل ما كنت أريده هو حياة أفضل قليلا فحسب، دخل يخرجني من مستنقع البؤس والفقر لأعيش الحياة من دون ذل". [4]

أخذ أحمد قرضا من البورصة اشترى به أسهما لكنه خسر كل شيء في لحظة حتى راتبه المرهون للبنك،" وقرضا لم يستلم منه قرشا لأنه طار وتبخر في الهواء ذات يوم مشمس".[5]

---

[1] – الرواية، ص159.

[2] – الرواية، ص223.

[3] – الرواية، ص205.

[4] – الرواية، ص166.

[5] – الرواية، ص166.

3 – البعد النفسي: كان رجل ملئ بالمشاكل والهموم والحزن واليأس، يعيش عذاب الفقر والحرمان كان منزوع الحياة، ومنزوع الأمل والقوى، حاول وفكر في إيجاد حل لكل مشاكله لكن لم يسعفه الحظ في ذلك، لأن الظروف لم تكن تسمح له، كما كان يعاني من الخوف المستمر من أن تتركه زوجته وحيدا لأن حبه لها كان كبيرا، ومع مرور الوقت تحول ذلك الخوف لحقيقة" كان أحمد يقف خلف الباب شاحبا معذبا قال لي بصوت مخنوق<< لقد تركتني>>".[1] وفي ظل كل هذه الظروف التي مر بها أحمد كان من الصعب عليه أن يجد حلا يخلصه من هذه الديون، وتأمين حياة كريمة وسعيدة لعائلته، فلم يجد سوى حل واحد وهو الانتحار تاركا زوجته وطفليه ويتضح ذلك في المقطع التالي:" نحر نفسه بيده".[2]

- **شخصية زوجة أحمد:**

1 – البعد الجسمي: كانت زوجة أحمد فتاة شابة جميلة ذات ابتسامة ساحرة، شعرها منسدل على كتفيها، ممشوقة الجسد ترتدي بنطال جينز وقميص أزرق، وحذاء ذو كعب عالي وكان صوتها رقيق وعذب والدليل على هذا في المقطع الآتي:" امرأة شابة بشعر أسود وجميل يتموج على كتفيها وقد انسابت منه خصلة على وجهها حجبت الجانب الأيسر منه".[3] وأيضا في مقطع أخر " ترتدي بنطالون جينز لونه أزرق بلون السماء".[4]

[1] – الرواية، ص223.

[2] – الرواية، ص241.

[3] – الرواية، ص12.

[4] – الرواية، ص192.

3 – البعد الاجتماعي: كانت زوجة أحمد تعمل في الروضة لكن الراتب الذي تتقاضاه تافه" قال لي أحمد أن زوجته تعمل الآن في روضة الأطفال. وعلى الرغم من تفاهة المرتب الذي تتقاضاه، والذي لا يبقى منه إلا بعض الدنانير بعد أن تدفع قسطي تسجيل طفليهما في الروضة". [1] كانت تواجه مشاكل مع والدة أحمد وشجار متواصل بينهما لذلك " وافقت على هذا العمل لأنه يوفر لها فرصة قضاء النهار خارج البيت".[2] كان كل من أحمد وزوجته يعيشان حالة مزرية وذلك بسبب الديون، وهذا ما دفع بها إلى البحث عن عمل والقبول به رغم أن الراتب قليل، كما حاولت البحث عن عمل آخر ووجدته عند طبيب.

3 – البعد النفسي: عاشت زوجة أحمد الألم والحزن والانكسار والتعاسة والفقر والحرمان، وعاشت مرارة الفقد مرتين الأولى عندما فقدت زوجها عند انتحاره وتركها وحيدة تكابد مرارة العيش والحياة بمفردها " حطمني انتحاره" [3] ، والثاني عندما عرضت على راعي الزواج منها لكن راعي رفض ذلك وأخذ يحملها مسؤولية انتحاره، ويحاكمها عن السبب الذي دفع بأحمد لفعل ذلك محاولا أن يبرأ نفسه.

" ظننت أنك تحبني وأن ما جرى بيننا كفيل بشفاء ذاكرتك، للأسف كان ظنا خادعا! أخشى أن لا تنتهي هذه المحاكمة أبدا ".[4]

---

[1] – الرواية، ص178.

[2] – الرواية، ص178.

[3] – الرواية، ص284.

[4] – الرواية، ص283.

- شخصية عائشة:

1 - البعد الجسمي: عندما عاد راعي من العمل التقى بعائشة صدفة و لأول مرة ينظر في عينيها البارزتين الكبيرتين " عينان كبيرتان دائريتان تفتقران للشكل اللوزي الذي يمنحهما الجمال، مثلما تفتقران إلى ذلك الضوء الداخلي الذي يبرق في العيون عادة مشكلا سرا جاذبيتهما وسحرها "،[1] لكن بعد علاقتها الحميمية مع راعي تغيرت ملامح عينيها من البلادة إلى البريق واللمعان " باتت عيناها تشعان بريقا متوهجا وفاضت في جوانبها الحياة، وهي تقبل عليها ... تضاعف شغفها بالطعام والشراب والنوم، وازدادا وزنها على نحو ملحوظ".[2]

2 - البعد الاجتماعي: كانت تملك عائشة ثروة لا بأس بها ورثتها من أمها وكانت تتباهى بها أمام قريناتها " كم كان يسعدها أن ينتبه الناس لهذه السلسة، فتمسك على الفور بالقطعة الذهبية الدائرية، متباهية بوزنها وثمنها بكلماتها البطيئة وضحكتها البلهاء". [3]

لم تملك عائشة الفطنة الكافية لهذا استحوذ والد راعي على جل ممتلكاتها من أراضي وكذلك البيت والذهب " بينما سيحافظ هو على مالها، وسيعده أمانة في عنقه بيد أن مساعيه كانت متعثرة بسبب تعقيدات وجود ورثة آخرين للبيت يتابعون بعيون ساهرة ويحاولون سحب هذه الوكالة منه".[4]

---

[1] - الرواية، ص50/51.

[2] - الرواية، ص69.

[3] - الرواية، ص18.

[4] - الرواية، ص 49.

3 – – البعد النفسي: لم تكن عائشة تميز بين الصواب والخطأ لسذاجتها وبلاهتها لذلك لم تكترث لحجم الخطأ الذي ارتكبته بل على العكس كان بالها مطمئنا وكانت في قمة السعادة. " وعائشة مطمئنة البال إلا أن العتمة تحجبنا عن عيون الله". وأيضا مقطعا آخر تمثل في:" بل غدت سعيدة منذ أن بدأ هذه العلاقة على نحو يفاقم كراهيتي لها".[2][1]

[1] – الرواية، ص67.

[2] – الرواية، ص69.


خـــاتـــمـــة

بعد دراستنا للبنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي وخضنا في غمار صفحاتها توصلنا لنتائج الآتية :

– تعالج الرواية وضعا اجتماعيا باعتبارها صورة أو مرآة عاكسة لواقع أردني وهو نفس الواقع الذي تعيشه المجتمعات العربية، كما تعكس نفسية الإنسان المحطم والمثقف الذي لا يلقى التشجيع حتى من أقرب الناس إليه، فمثلا والد راعي الذي كان يهدد راعي بحرق كتبه. الظروف المزرية التي يعيشها الإنسان قد تؤدي به إلى الجنون كما أنها تعكس حياة اجتماعية معينة فيها نوع من التعفن وفساد القيم الاجتماعية كالاستغلال البشع لعائشة.

أما من حيث البنية الزمنية فقد توصلنا إلى:

– كثرة المفارقات الزمنية وحركتها نحو الأمام(استباق) ونحو الخلف (استرجاع) من العمليات التي تشوش ترتيب الأحداث.

– الزمن تقنية من تقنيات الخطاب السردي الروائي الذي يختلف حسب الأوضاع الإدراكية للإنسان، ومن الدلالات المعبرة عنه: الليل ، النهار، الساعات، الدقائق، الأشهر، الأعوام.

وظفت الروائية في روايتها شمس بيضاء باردة حركات سردية عملت على تعطيل السرد مثل المشهد والوقفة والهدف من توظيف هذه التقنيات في الأعمال الروائية هو إضفاء بعدا جماليا، وفي مقابل ذلك ما يقوم بتسريع السرد كالتلخيص وحذف فترات زمنية قد تخل بمسار السرد.

– ساهم تعدد الأمكنة في السير التوزيعي للأحداث كما أثر أيضا على نفسية البطل راعي، حيث اثر وتأثر بها ومن بين الأمكنة نذكر الغرفة، الحانة، المكتبة... .

– تحدد المكان في الرواية بشكل واضح، حيث جرت أحداثها في الكثير من الأماكن متضمنة على مدن وفضاءات أخرى، وكل مكان حمل عنده دلالات انقسمت إلى مكان مفتوح ومغلق، واهم ما ميز فضاء هذه المدينة أي مدينة عمان بشوارعها وطرقاتها وبالأخص الغرفة التي أقام فيها البطل راعي حيث عكست هذه الأخيرة الأحداث وانقلبت من مكان أليف إلى مكان معادي وذلك بتحديدها لأهم الصراعات القائمة بين الشخصية المركزية والشخصيات الثانوية أي بين راعي ووالده، والعجوز الجثة، وعائشة، كان المكان من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الروائية.

– صنفت الروائية الشخصيات إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية فكانت متنوعة الأدوار حيث ساهمت في تطوير مسار الرواية انطلاقا من الدور الذي قدمته كل شخصية. اعتمدت الروائية في وصفها لشخصيات على عدة جوانب نذكر منها الجانب الاجتماعي والجانب الفيزيولوجي وأكثر جانب ركزت عليه هو الجانب النفسي.

– تمكنت الروائية كفى الزغبي من سرد أحداث روايتها بعدة شخصيات حكائية ساهمت في تطوير ونقل العمل السردي من خلال حوارات داخلية وأخرى خارجية.

– تعدد الشخصيات، فشخصيات الرواية تحمل أسماء واقعية أي من الواقع الاجتماعي نظرا لجدية الموضوع كونه عالج موضوعا اجتماعيا محضا.

– أهم ما ميز الشخصيات أنها تنوعت بين مثقفة مثل راعي، احمد، مازن وأخرى أمية مثل عائشة، الأب، الأم.

وفي الأخير كانت هذه هي أهم النتائج التي خلص إليها البحث المعنون ب البنية السردية في رواية شمس بيضاء باردة لكفى الزغبي حيث قمنا بتوضيح العلاقة بين البنيات الثلاثة (زمان، والمكان، الشخصيات)، نتمنى أن نكون قد وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

كما يمكن لطلبتنا مستقبلا دراسة هذه الرواية من عدة جوانب أخرى مثلا دراسة المكان سيميائيا، وأيضا دراسة شخصيات الرواية من الجانب النفسي لأن الشخصيات فيها الكثير من الاضطرابات النفسية خاصة شخصية البطلة وبالتالي يمكن أن تخضع لمنهج من مناهج التحليل النفسي.

الملاحق

1 التعريف بالروائية :

ولدت كفى عيسى عبد العال الزغبي سنة1965 في الرمثا، أنهت الثانوية العامة في مدرسة الرمثا الثانوية للبنات ستة1984، ثم تحصلت على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة سانت بطرسبرغ الحكومية للهندسة المدنية في الاتحاد السوفيتي (قبل حله) سنة 1992.

تكتب كفى الزغبي للصحافة الأردنية والعربية وهي عضوة في رابطة الكتاب الأردنية وتقيم في عمان، الأردن.

أعمالها:

- " سقف من طين"، رواية، اتحاد الكتاب العرب في سورية، دمشق، 2000.

- "ليلا والثلج ولودميلا"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،2010.

- "عد إلى البيت يا خليل"، رواية(باللغة الروسية)، دار بيبلوس كونسالتينغ، موسكو،2009.

" شمس بيضاء باردة". [1]

[1] - كفى الزغبي – ويكيبيديا ar.m.wikipedia.org ، 23 جوان 2021 ، 07:37 .

1 – ملخص الرواية:

تبدأ قصة راعي الشاب الفقير والمثقف من القرية التي كان يعيش فيها رفقة أسرته، كان والده متسلط بخيل، جاهل أناني، طامع في مال غيره يدعي الالتزام الديني كان رافضا لفكرة صرف النقود على الكتب التي كان يشتريها راعي ضنا منه أنها هي سبب فشله وزندقته ومجونه، عوض أن يتزوج وينجب ويتحمل مسؤوليته.

ففي القرية كانت تزورهم قريبتهم عائشة وأمها، وكان والد راعي يكرههما، لم يكن يحسن ضيافتهما، وفي إحدى الأيام صدمت سيارة أم عائشة أودت بروحها فأصبحت هذه البنت البلهاء والساذجة بدون أم.استدعى والد راعي عائشة للمكوث معهم في نفس البيت رغم كرهه الشديد لها، وذلك من أجل تحقيق الغاية الخبيثة التي تمثلت في الاستلاء على ذهبها ومالها وأراضيها التي ورثتها من أمها.

عمل راعي في ورشة البناء من أجل أن يوفر بعض المال لشراء الكتب ولا شيء سواها، حيث تعرف على مجموعة من العمال الذين كانوا يكابدون مشقة العمل ببعض الطرائف الجنسية، التي كانت تخجل راعي لكن هذه الصورة بقيت في ذهنه يستحضرها ليلا. و ذات يوم عاد راعي إلى المنزل مبكرا بسبب دعسه لمسمار، وبالصدفة كانت عائشة وحدها في المنزل فراحت تتبع راعي وتتشممه، وعندما حل الليل ذهبت لغرفته فارتكبت معه الخطيئة التي تكررت عدة مرات ضنا منه أنهم لن يكتشفوا فعلتهم، لكن سرعان ما اكتشفت هذه الفضيحة بعد حمل عائشة، التي كانت تؤرق حياة راعي.

بعد اكتشاف الحقيقة انهالت الأم على راعي بالكلمات الجارحة وأبوه بالضرب، فقام والد راعي بالبحث عن عريس أبله لعائشة كي لا يكتشف أحد حملها، ولم يكتفي بهذا فقط بل راح يضربها على بطنها قاصدا في ذلك قتل الجنين، فتفارق الحياة هي وطفلها الذي لم يولد بعد.

أحس راعي بالذنب وحمل نفسه مسؤولية قتلها، فلو لم يخضع لها في ذلك اليوم لما حدث هذا.

امتلأ قلب راعي بالكراهية والحقد اتجاه والده متمنيا له الموت قائلا " سأقتله"، ولنفسه أيضا بسبب خيانته لثقافته.

سافر راعي إلى عمان ليعمل مدرسا، استأجر راعي غرفة بائسة، بدون نافذة في إحدى أحياءها، لكن سرعان ما اكتشف أن عجوزا أقام فيها من قبل؛ كان يعمل بائعا لأوراق اليناصيب، مات وتعفنت جثته في هذه الغرفة ولم يتم اكتشافه إلا بعدما انبعثت الروائح الكريهة منها.

كان يعيش راعي في هذه الغرفة المزرية مع خيالاته والكوابيس والأفكار السوداء التي تتسلل إلى ذهنه كلما استلقى في فراشه فرارا من هذا الخوف الذي صاحبه، كان يتردد إلى الحانة كثيرا وهنا تعرف على صديقته صاحبة الجسم الذكوري التي كان يفضفض لها عما يختلج نفسه وعن والده المتسلط وعن الفتاة الجميلة التي تعرف عليها في المكتبة ووقع في حبها

فيما بعد، تعرف أيضا في الحانة على صديقه أحمد صاحب البذلة الرمادية الرديئة، الذي كان يعمل مدرسا وفي نفس الوقت كان يعمل في متجر الخضار مساء.

انتقل راعي من عمان إلى الزرقاء بسبب عمله وتغيبه المتكرر عن التدريس، وفي أحد الأيام ذهب إلى الحانة مع أحمد وشرب حتى غاب عن وعيه فأخذه احمد إلى شقة صديقه المهندس مازن، وبعدها استأجر معه غرفة في المدينة الزرقاء

كان أحمد يعيش صراع نفسي نتيجة الظروف القاسية التي مر بها، بسبب صراع والدته مع زوجته المتواصل من جهة والديون من جهة أخرى وهو مادفع بزوجته إلى الرحيل لكنها سرعان ما عادت إليه بعد أن استأجر والده منزل لهما.إلا أن الظروف عادت إلى سابق عهدها بل وأكثر مما كانت عليه.

تعاطف راعي مع الوضع الذي آل إليه أحمد، فحاول أن يجد له حلا من أجل تسديد الديون التي كانت متراكمة على عاتقه مستنجدا بمازن لأنه كان مرتبطا به ماديا وبأحمد معنويا، لكن مازن رفض الفكرة بسبب براغماتيته بل راح يسخر من راعي، وكل هذه الظروف القاسية والمؤلمة التي تعايش معها أحمد دفعت به للانتحار تاركا زوجته وطفليه يعانون الفقدان والحرمان ومرارة العيش. وبعد مرور فترة على انتحار أحمد اكتشف راعي أن المرأة الجميلة التي أحبها هي نفسها زوجة صديقه أحمد.

كان راعي يعيش خوفا مستمرا من الرجل العجوز الذي يظهر شبحه المتواصل في الغرفة على عكس شبح أحمد لذي كان يتجول معه في كل مكان (الغرفة، مكتبة، شارع،

مقهى)، معاتبا إياه بسبب خيانته له، فغدا إحساسه بالذنب ذنبان : الأول مع عائشة عندما ارتكب معها الخطيئة، والثاني حبه لزوجة صديقه أحمد والتي اكتشف بعد انتحاره أنها زوجته.

لم تسفر اللقاءات المتكررة بين راعي وزوجة أحمد عن شيء مهم سوى الاتهامات التي كان يوجهها لها وكأنها كانت السبب الأول والأخير في انتحاره، وهذا ما دفع بها للانتقال إلى مكان مجهول، وحين عجز راعي عن الوصول إليها مجددا سقط في دوامة الجنون التي كان يقف عند حافتها سابقا.

تتقاطع رواية شمس بيضاء باردة مع ملحمة "جلجامش" في نصها وشخصياتها، ومع مجموعة من الكتب الأدبية والفكرية التي أثرت على القارئ كأسطورة "سيزيف لكامو" والجريمة والعقاب "لديستوفسكي"، وتاريخ الجنون "لميشيل فوكو"، فالبطل السلبي الإشكالي هنا يتقمص شخصية "أنكيدو"، وعائشة الفتاة البلهاء تمثل" البغي المقدسة" أما زوجة أحمد فتقمصت شخصية " عشتار"، وصاحبة الحانة تمثل لنا " سيدوري".



قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1 – كفى الزغبي، شمس بيضاء باردة، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2018.

المراجع:

1 – المراجع باللغة العربية:

2– إبراهيم السعاقين، تطور الرواية العربية في بلاد الشام، دار المناهل، بيروت،1987.

3– أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار فارس لنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2004.

4– إميل توفيق، الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ،ط1، دار الشروق، القاهرة، 1982.

5– أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ط2، منقحة20115، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

6– زيادة معين، الموسوعة الفلسفية العربية، ط1، مكتبة مؤمن قريش، 1986.

7– حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ط1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الدار البيضاء، ذ1991.

8– حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي أنموذجا) ،ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان، 2006.

9– حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمان، الشخصية)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990.

10– لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية،ط1، دار النهار للنشر، لبنان، 2002.

11 – مدي وهيبة، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

12ـ مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 2004.

13ـ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنة مينا(حكاية بحار دقل المرفأ البعيد)، ط5، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

14ـ محمد بوعزة، تحليل الخطاب السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر،2010.

15ـ محمد حافظ ذياب، الثقافة والشخصية(برامج دراسة المجتمع)، دط، مطبوعة كلية الآداب، جامعة بنما مصر.

16ـ محمد عزام، فضاء النص الروائي، مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان،ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1996.

17ـ محمد علي سلامة، الشخصيات الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ،ط1، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر،2007.

18ـ مياد سليمان الابراهم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، ط1، مكتبة الأسد، دمشق،2011.

19ـ مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

20ـ نبيل حمدي، بنية السرد في القصة القصيرة(سليمان فياض أنموذجا)،ط1، الوراق للنشر والتوزيع،2013.

21ـ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،ط1، جدار للكتاب العالمي، الاردن، 2009 .

22. سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، 1983.

23. سيزا قاسم، بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة 2004.

24. سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات الروائية رواية شراع العاصفة(حنة مينا أنموذجا)، ط1، دار عبدلاوي للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، 2003.

25. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر التوزيع، بيروت،1997.

26. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

27. عبد الكريم صالح تحليل الشخصية وفن التعامل معها، دط، دار النشر، آخر جهة من عام 1427هـ.

28. عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، ط1، قنديل الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005 .

29. عبدالملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998.

30. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي،معالجة تفكيكية سيميائية لرواية" زفاف المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية،بن عكنون، الجزائر،ط1،1995.

31. عمر عيلان ، في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات إتحاد الكتاب، دمشق، 2008.

32. عبد الرحيم الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ط3، مكتبة الأدب، القاهرة، 2005.

33ـ صادق قسومة، طرائق تخليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، 1994.

34ـ صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

35ـ رولان بارت، مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص، ط1، بيروت.

36ـ شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر،الجزائر، 2009 .

2 – المراجع المترجمة:

37ـ إمبرت، القصة القصيرة(النظرية والتقنية)، تر:علي إبراهيم علي، المجلس الأعلى لثقافة، القاهرة، 2000.

38ـ جيرار جنيت، خطاب الحكاية(البحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، الهيئة العامة للمطابع الأمرية، ط1، 1997.

39ـ جرالد برانس، المصطلح السردي(معجم مصطلحات)، تر: عابد خزندار، مر و تف: محمد بيريري، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.

40ـ يان مانفريد، علم السرد(مدخل إلى نظرية السرد)، تر: أماني أبو رحمة، ط1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، 2011.

41ـ فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر:سعيد بن كراد،ط1، الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، 2013.

42ـ غاستون باشلار، جماليا المكان، تر:غالب هالسا،ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، .1984

43ـ غاستون جوف، أثر الشخصية في الرواية، تر، تق: لحسن أحمامة، ط1، دار التكوين، 2012.

3 المعاجم:

44. ابن منظور، لسان العرب، مجلد 7، ط7، دار صادر، بيروت، مادة زمن.

45. أبن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،ج5، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع .

46. إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، مجلد1، ط2، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر.

47. عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، طبعة مدققة، مكتبة لبنان، لبنان، 1986.

48. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، منقحة: الشيخ أبو الوفا الشافعي، القاهرة، 2008.

49. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين(معجم لغوي تراثي)، ترتيب ومراجعة:دكتور داوود سلموم،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2004.

- الأطروحات والمذكرات:

50. نورة بنت محمد بن ناصر المري، البنية السردية في الرواية السعودية(دراسة فنية من نماذج من الرواية السعودية، رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة الدكتورة في الأدب الحديث، جامعة أم القرى،1429/2008هـ.

51. عبد الله توام، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية رواية"الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمان منيف أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، السيميائية وتحليل الخطاب، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2016/2015.

52. شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة، بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسة العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007.

53ـ حدهم شريد، البنية السردية في رواية طريق العودة ليوسف السباعي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،2016/2015.

54ـ عبد الرحمان مزياني، بنية المكان في رواية صائد اليرقات، (انبير تاج السير، مذكر لنيل شهادة الماستر، أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة أم البواقي، العربي بالمهيدي، 2013/02/20.

55ـ عدوان نمر عدوان، تقنيات النص السردي في أعمال إبراهيم جبرا الروائية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية جامعة النجاح الوطنية،نابلس، 2001.

56ـ صفاء المحمود، البنية السردية في روايات خيري الذهبي(الزمان ، المكان)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، دراسات أدبية جامعة البعث، 2010/2009.

4 المجلات :

57ـ محسن جاسم الموسوني، مجلة حول مفهوم الشخصية والبطولة العربية المعاصرة، العدد1045/105.

58ـ عبد الله إبراهيم، السردية(التلقي والاتصال والتفاعل الأدبي) مجلة ثقافات، العدد 14، 1أفريل 2005.

5ـ المواقع الالكترونية:

60ـ كفى الزغبي، ar. m. wikipedia.orj 23 جوان 2021، 7:37.


الـــفـــهـرس

شكر و عرفان

إهداء

مدخل مفاهيم سردية

1. تعريف السرد.....7

2. تعريف البنية.....10

3. تعريف السردية 12

4 . البنية السردية 13

5. مكونات البنية السردية 15

الفصل الأول : بنية الزمن في رواية شمس بيضاء باردة

1ــ مفهوم الزمن 20

1 ـ 1 لغة:.....20

1 ـ2 اصطلاحا 21

2 ـ المفارقات الزمنية في رواية شمس بيضاء باردة.....22

2 ـ1 الاسترجاع(السابق): 23

2 ـ 1ـ1الاسترجاع الخارجي 24

2ـ 1ـ2 الاسترجاع الداخلي 26

2ـ 2الاستباق (الاستشراف، اللاحقة، الاستقبال.....28

2ـ2ـ1استباق ممكن التحقق 29

2 ـ2ـ2 استباق غير ممكن التحقق 31

3ـ نظام السرد(الإيقاع): 34

3ـ 1 تسريع السرد في الرواية 34
3 ـ1ـ1الخلاصة(الموجز): 34
3 ـ1ـ2 الحذف(القفزة، الثغرة، الإضمار):..... 36
4 ـ إبطاء السرد 37
4 ـ 1 المشهد 37
4 ـ1 الوقفة(الاستراحة):..... 41

الفصل الثاني : بنية المكان في رواية شمس بيضاء باردة

1. مفهوم المكان 46
أ . لغة 46
ب . اصطلاحا 47
2. أنواع المكان 49
1.2 المكان المفتوح..... 49
2ـ 2 المكان المغلق 56
3ـ أهمية المكان..... 64

الفصل الثالث : بنية الشخصية في رواية شمس بيضاء باردة

1ـ مفهوم الشخصية 69
1.1 لغة 69
1ـ 2 الشخصية في الأدب 70
1ـ 3 الشخصية في علم النفس 72
1ـ4 الشخصية في علم الاجتماع..... 73

2ـ أنواع الشخصية 75
2ـ 1 الشخصية الرئيسية(المحورية): 75
2ـ 2 الشخصية الثانوية (المساندة أو المساعدة): 77
3ـ أبعاد الشخصية 81
3ـ1ـ البعد الجسمي: 82
3ـ 2البعد الاجتماعي 82
3ـ3 البعد النفسي 83
شخصية راعي 83
شخصية أحمد 86
شخصية زوجة أحمد 87
شخصية عائشة 89
قائمة الملاحق 96
قائمة المصادر و المراجع 102
فهرس الموضوعات 109